ٹائٹل بار اوّل

الحمد للہ والمنت کہ رسالہ تالیف کردہ مجدد دوران مسیح الزمان مرزا غلام احمد
رئیس قادیان موسوم بہ

الہامی [illegible] جسکی نسبت خدا نے بتا دیا حاذق طبیب [illegible] الہامی

فتح اسلام

حصہ اوّل

اور خدا تعالی کے تجلّی خاص کی بشارت
اور اسکی پیروی کی راہوں اور اسکی تائید کے
طریقوں کی طرف دعوت

جمادی الاوّل ۱۳۰۸ھ میں

باہتمام شیخ نور احمد مالک مطبع ریاض ہند امرتسر میں طبع ہوکر ہدایت
عام و تبلیغ پیام اور اتمام حجت کی غرض سے باذن الہی شایع کیا گیا

قیمت فی جلد ۸ مر

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ترجمة صفحة الغلاف للطبعة الأولى

(تعريب بيتين إلهاميين بالأردو)

لماذا ترتابون في الإيمان بهذا المسيح وقد بيّن الله ذاتُه مُماثلتَه للمسيح الأول

فأنتم أيضًا تخاطبون الطبيب الماهر بهذا، حتى إنكم تسمّون الجميلَ مسيحًا

الحمد لله والمنة على أن مجدد العصر ومسيح الزمان ميرزا غلام أحمد، زعيم قاديان، قد ألفَّ كتابًا بعنوان:

فتح الإسلام

الجزء الأول

وبشرى بتجلّي الله الخاص، والدعوة إلى سبل اتّباعه وطرق تأييده،

نُشر في جمادى الأولى ١٣٠٨ الهجرية بهدف هداية العامةِ والتبليغ والدعوة

وإتماما للحجة بأمر من الله وإذنه ﷻ

تحت إشراف شيخ نور أحمد صاحب مطبعة "رياض الهند" بأمرتسار

الإعلان

لقد طُبِعَ من هذا الكتاب - فتح الإسلام - ٧٠٠ نسخة، وقد كُرِّست لوجه الله ٣٠٠ نسخة منها للواعظين المسلمين والقراء الفقراء وعلماء المسيحية والهندوسية. أما النسخ الـــ ٤٠٠ المتبقية فثمن كل نسخة منها هو نصف روبية - إضافة إلى نفقات البريد - للذين يقدرون على دفع الثمن. ومن كان ممن يحق لهم أن يحصلوا عليها مجانا؛ أي كان من حزب الوُعّاظ أو من الفقراء أو غيرهم فعليه أن يرسل طابعا بريديا ثمنه مليمان فيرسَلُ له الكتاب.

الـــمـــعـــلـــن

العبد المتواضع مرزا غلام أحمد عفا الله عنه، من قاديان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي

البشرى بفتح الإسلام وتجلّي الله الخاص والدعوة إلى سبل اتّباعه وطرق تأييده

ربِّ انفخ روح بركةٍ في كلامي هذا واجعلْ أفئدةً من الناس تهوي إليه

أيها القراء الكرام، عافاكم الله في الدنيا والدين، أردت اليوم بعد مدة طويلة أن أوجه أنظاركم إلى موضوع مهم؛ أي المهمة الربّانية التي كلّفني بها الله تعالى لنصرة الإسلام. وبهذا المقال أريد أن أوضح لكم بقدْرِ ما وهبني الله تعالى من قُدْرَةٍ على الخطاب، عظمةَ هذه الجماعة وضرورةَ دعمِ هذه المهمة، لأؤدي ما يتوجب عليّ من حق التبليغ.

لا أهتم في هذا الموضوع تبيان مدى تأثيره في القلوب، بل ما أهدف إليه هو أن أؤدي ما يتحتّم علي أداؤه، وأن أبلِّغ حق التبليغ رسالة كُلِّفت بتبليغها كدَينٍ واجبِ التسديد، سواء أسمعها الناس بآذان الرضا أو رأوها بعين الكراهية والإعراض، وسواء أظنوا بي ظنا حسنا أو سيئا. **وأفوِّض أمرِي إلى الله، والله بصير بالعباد.**

وأكتب فيما يلي موضوعا وعدتُ به من قبل:

يا طلاب الحق ومحبي الإسلام الصادقين، واضح لكم أن هذا الزمن الذي نعيش فيه زمن مظلم يسوده فسادٌ كبير في الأمور الإيمانية والعملية كلها على حد سواء، وإن عاصفة الضلال الشديدة تهبّ من كل حدب وصوب. وإن ما يُسمَّى إيمانًا قد حل محلّه بضع كلمات تُلفظ باللسان فقط. والأمور التي تُسمّى أعمالا صالحة اعتُبرت مصداقها بضع التقاليد والإسراف وأعمال الرياء. وأُهمل

البِرّ الحقيقي إهمالا تامًا. إن الفلسفة والمذهب الطبيعي في هذا العصر أيضا يعارضان الصلاح الروحاني بشدة، وإن جذبهما يترك على أهلهما تأثيرا سيئا جدا ويدفعهم إلى الظلام، ويُنَشِّطُ الموادَ السامة ويوقظ الشيطان الراقد. إن الملمِّين بهذه العلوم يسيئون الاعتقاد بالأمور الدينية في معظم الأحيان ويحتقرون ويزدرون المبادئ التي سنَّها الله تعالى وطُرق الصوم والصلاة وغيرها من العبادات. لا عظمة لله في قلوبهم بل معظمهم يصطبغون بصبغة الإلحاد، والدهريةُ مستوليةٌ عليهم، وهم أعداء الدين مع كونهم أولاد المسلمين. والذين يدرسون في الكليات لا يكادون يتفرغون من تحصيل العلوم الضرورية في معظم الأحيان إلا ويكونون قد تبرّأوا من الدين ومواساته.

لقد ذكرتُ **فرعا واحدا** فقط وهو مُثقَل بثمار الضلال في العصر الراهن. ولكن هناك مئات الفروع الأخرى لا تقلُّ عنه أهمية. لقد لوحظ بشكل عام أن الأمانة والإخلاص قد ارتفعا من الدنيا وكأنهما فُقدا تمامًا. لقد تجاوزت المكائد والخديعة من أجل كسب الدنيا حدودها، وإن أكثر الناس شرًّا اعتُبر أذكاهم. إن أنواع الضلال والخيانة والعمل الحرام والخديعة والكذب والتحايل الكبير كالثعالب والمكائد المبنية على الأطماع والوقاحة في انتشار مستمر. لا تزال الضغائن والفجور في الخصومات دون رحمة تتفاقم يوما إثر يوم. إن عاصفة العواطف البهيمية والسَّبُعيّة ثائرة. وكلما تقدّم الناس في العلوم والقوانين السارية المفعول تضاءلت فيهم الخصال الطيبة الفطرية مثل حسن السيرة والحياء وخشية الله والأمانة.

إن تعليم المسيحيين أيضا يعِدّ أنواع الألغام لنسف الصدق والحق. ويبذل المسيحيون كل ما في وسعهم من جهود مضنية بافتراء الكذب وحياكة المكائد الدقيقة وأنواع الزيف للقضاء على الإسلام ولا يتوانون في ذلك في أية مناسبةٍ.

ويختلقون أحدث الطرق للإغواء ويبتكرون أساليب متجددة للإضلال. ويسيئون إلى ذلك الإنسان الكامل الذي هو فخر كل مقدس وتاج كل مقرَّب وسيد الرسل الأجلاء جميعا إساءة شنيعة، ويقدّمون بخبثهم صورة الإسلام وهادي الإسلام ﷺ بصورة مشوهةٍ للغاية في التمثيليات. وينشرون بواسطة المسرحيات تهمًا وافتراءات كاذبة ويستخدمون لهذا الغرض كل وقاحة بُغية القضاء على شرف الإسلام والنبي الأكرم ﷺ.

أيها المسلمون اسمعوا وعوا! لقد استخدمت الأمة المسيحية الأقاويل الملتوية الملفقة لوضع حد للتأثيرات الطاهرة للإسلام، ولجأت في سبيل ذلك إلى أخبث الحيل التي حاولت نشرها جاهدةً ببذل أموال طائلة، حتى أنفدت لهذا الغرض الوسائل المخجلة التي نرى من الأنسب تنْزيه مقالتنا عن ذكرها. وإنها مكائد أنصار التثليث الساحرة، وما لم يُظهر الله إزاءها يد القدرة التي تملك قوة معجزة، وما لم يُحطِّم هذا السحر بتلك المعجزة القوية، لا يُتصور البتة أن ينجوَ الغافلون السذّج من سحر الإفرنج هذا. وإبطالا لهذا السحر، قد أرى الله تعالى للمسلمين الصادقين في هذا العصر معجزة أن أقام عبده هذا مقابل خصوم الإسلام، وقد شرّفه بوحيه وكلامه وبركاته الخاصة، وأعطاه حظا أوفر من المعارف الدقيقة المؤدية إلى سبيله. كما أعطاه ﷻ أيضا كثيرا من التحف السماوية، والخوارق العالية والمعارف والدقائق الروحانية، ليكسر هذا الحجرُ السماويُّ وَثَنَ الشمع الذي أعده سحر الإفرنج.

فيا أيها المسلمون، إن بعثتي معجزة من الله تعالى لدحض ظلمات السحر. ألم يكن ضروريا أن تظهر في الدنيا مقابل السحرِ المعجزةُ؟ أكان عجبا ومستحيلا في أعينكم أن يبدي الله تعالى مقابل الحيل الماكرة، التي بلغت مبلغ السحر، لمعان الحق الذي له تأثير المعجزة.

أيها العاقلون، لا تتعجبوا من أن الله تعالى أنزل في وقت الضرورة وأيام الظلام الحالك من السماء نورا وأرسل في الدنيا عبدا؛ وذلك للمصلحة العامة بهدف إعلاء كلمة الإسلام ونشر نور خير الأنام وتأييد المسلمين ولإصلاح حالتهم الباطنية. بل كان العجب لو بقي الله - حامي الإسلام الذي وعد أنه سيحفظ تعليم القرآن دائما ولن يتركه يفتر أو يفقد رونقه ونوره - صامتا مع اطلاعه على هذا الظلام المتفشي والفساد الداخلي والخارجي دون أن يذكر وعده الذي أكّد عليه في كلامه المقدس.

أكرر وأقول: إنها لمدعاةٌ للاستغراب لو بطلت نبوءة النبي الأكرم ﷺ الواضحة والبينة التي قال فيها إن الله تعالى سيبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد دينه[١]. فتحقُّق هذه النبوءة ليس مدعاةً للاستغراب، بل هو مدعاة لشكر

[١] إن مجرد تعليم معاني القرآن الكريم وترويج الكتب الدينية والأحاديث النبوية مترجمةً إلى الأردية أو الفارسية تقليدا ورياء فقط، أو الشروع في أساليب جافة ومبنية على البدعات - كما اعتاد عليه معظم المشايخ المعاصرين - ليست بالأمور التي يمكن اعتبارها تجديد الدين كاملا وحقيقةً. بل الطريق الأخير هو بمنـــزلة تجديد سبل الشيطان وسرقة الدين. لا شك أن نشر القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عمل محمود ولكن القيام بذلك تقليدا وتكلُّفًا دون أن تكون نفس المرء مورد الحديث والقرآن الكريم طاهرةً إنما هي خدمة ظاهرية بلا مغزى يمكن أن يقوم بها أي شخص ذي علم بل هي جارية دائما ولا علاقة لها بالتجديد. كل هذه الأمور تعدُّ عند الله كبيع العظام الرميمة وليس أكثر من ذلك. يقول الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ *(الصف: ٣-٤)* وقد قال أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ *(المائدة: ١٠٦)* أنّى للضرير أن يهدي الضريرَ طريقا، وأنّى لمجذوم أن يشفي الآخرين. إن تجديد الدين حالة مقدسة تنـــزل بثورة العشق أولا على قلبٍ طاهر وصل درجة مكالمة الله، ثم تسري إلى الآخرين عاجلا أو آجلا. إن الذين ينالون من الله قوة على

الله تعالى آلاف المرات، وفرصة لتقوية الإيمان واليقين أن الله تعالى بفضله ورحمته أوفى بوعده ولم يسمح أن يقع أدنى خلل في نبوءة رسوله. ولم يكتفِ بتحقيق تلك النبوءة فقط بل فتح باب آلاف النبوءات والخوارق على مصراعيه في المستقبل أيضا. فاشكروا الله إن كنتم مؤمنين واسجدوا له شاكرين على أنكم شهدتم الزمن الذي طالما انتظره آباؤكم وارتحلت أرواح لا تُحصى وهي بانتظاره. والأمر الآن في يدكم وسواء قدّرتموه أم لم تقدِّروه، وسواء استفدتم منه أم أبيتم.

لأبيِّنَنَّ تكرارًا، وليس لي أن أمتنع عن البيان، أنني قد أُرسلتُ في الوقت المناسبِ لإصلاح الخلق لكي يقام الدين في القلوب مجددا. لقد أُرسلتُ كما أُرسل بعد عبده كليمِ الله ﷺ شخصٌ رُفعت روحُه إلى السماء بعد معاناة شديدة في عهد هيرودس. فحين جاء - لمعاقبة الفراعنة الآخرِين - كليمُ الله الثاني الذي هو الأول في الحقيقة وسيد الأنبياء، وورد في حقه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾[٢]؛ أُعطي هذا الرسول أيضا - الذي كان مثيلا للكليم الأول مهمةً وأفضل منه مكانةً - وعدًا

التجديد لا يكونون كبائعي العظام الرّميمة بل هم نُوَّاب رسول الله ﷺ حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يُعطاها الأنبياء والرسل. ويكون كلامهم نابعا عن الحماس الحقيقي وليس مبنيا على السعي البحت، ويكون مصحوبا بالأعمال الصالحة والتجربة الشخصية وليس مبنيا على بيان علم نظري فقط. إن الإلهام من الله تعالى يتجلى على قلوبهم. وتعلِّمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهَّرين كُليًّا ومجذوبين بالتمام والكمال، منه.

[٢] *المزمل: ١٦*

بمثيل المسيح. فقد نـــزل مثيل المسيح ذلك من السماء حائزا على قوة وطبيعةٍ وصفات تماثِلُ صفات المسيح ابن مريم، في زمن يماثلُ زمن المسيح ابن مريم، وعلى فترةٍ تماثل الفترة بين المسيح ابن مريم والكليم الأول؛ أي في القرن الرابع عشر. وكان نزوله نزولا روحانيا كما ينـــزل الكمَّل، بعد الصعود، لإصلاح خلق الله. وقد نزل في زمن يشبه من كل ناحية زمن نزول المسيح ابن مريم لكي تكون في ذلك آية للذين يفقهون[٣]. فعلى كل واحد ألا يستعجل في إنكاره

[٣] إن هذا الزمن الذي نعيشه ينتشر فيه التمسك بالظاهر والبُعد عن المغزى والحقيقة والحرمانُ من الأمانة والإخلاص ونبْذُ الصدق والطهارة الخُلقية، والانغماس في الطمع والبخل وحب الدنيا كما كان منتشرا في اليهود عند ظهور المسيح ابن مريم. فكما كان اليهود في ذلك الزمن يجهلون البِرّ الحقيقي جهلا تاما وكانوا يعُدُّون التقاليد والعادات حسنةً، وكانت الأمانة والإخلاص والطهارة الباطنية والعدالة قد تلاشت منهم كليا، ولم يبق فيهم للمواساة الصادقة والرحمة الحقيقية أي أثر مطلقا، وحلت عبادة أنواع المخلوقات محل المعبود الحقيقي، كذلك قد ظهرت في هذا الزمن أيضا تلك الآفات جميعا. لا يُستخدَم الحلال بالشكر والامتنان المتسم بالتواضع، ولم تعد هناك كراهية ولا نفور من ارتكاب الحرام. وتُهمَل أوامرُ الله العظام بالتأويلات. لا يختلف حالُ معظم علمائنا عن الكتبة والفريسيين في ذلك الزمن إذ يُصَفُّونَ عن الْبَعُوضَة وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ، ويغلقون ملكوت الله على الناس فلا هم يدخلونه ولا يسمحون أن يدخلهُ الداخلون. يُطيلون الصلوات ولكن لم يعد فيها للمعبود الحقيقي حبٌّ ولا عظمة. يلقون مواعظ مؤثرة على المنابر ويقومون في الخفاء بأعمال تغايرُها تماما. إن عيونهم غريبة حقا إذ بها قدرة خارقة على البكاء مع تمردٍ في قلوبهم وفساد في إراداتهم. وعجيبة ألسنتهم إذ تدّعي المعرفة مع شدة المغايرة في القلوب. كذلك تلاحَظ خصال اليهود منتشرة في كل حدب وصوب. لقد تضاءلت التقوى وخشية الله إلى حد كبير. لقد أفتَر ضعفُ الإيمان حبَّ الله تعالى. الناس يرزحون تحت حب الدنيا. وكان ضروريا أن يحدث ذلك لأنه قد سبق أن تنبأ سيدنا ومولانا محمد

ﷺ أنه: ليأتين على هذه الأمة زمان تحذو فيه حذو اليهود بالتمام وتفعل كل ما فعله اليهود حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلوه؛ عندها يولَد من أصل فارسي شخص يعلِّم الإيمان، ولو كان الإيمان بالثريا لناله. إنها نبوءة تنبأ بها النبي ﷺ وقد كشف الإلهام الإلهي حقيقتها عليّ وأظهر كيفيتها بكل وضوح. ولقد كشف الله عليّ بإلهامه أن المسيح ابن مريم أيضا كان يعلِّم الإيمان في الحقيقة وقد وُلد بعد موسى عليه السلام بـــ١٤٠٠ عام في الزمن الذي كانت فيه حالة اليهود الإيمانية قد ضعفت إلى حد كبير. وبسبب الضعف في الإيمان كانوا قد تورطوا في جميع أنواع المثالب التي هي فروع الإلحاد. فلما مضت على هذه الأمة أيضا قرابة ١٤٠٠ عام بعد بعثة نبيها ﷺ تفشت فيها أيضا آفات تفشت في اليهود لتتحقق النبوءة التي أُنبئ بها في حقهم. فأرسل الله لهم أيضا بقدرته الكاملة معلِّم الإيمان مثيلَ المسيح. فالمسيح الذي كان مقدرا مجيئه هو أنا، فاقبلوا إن شئتم. وليسمع من كانت له أذن واعية. إنه فعْل الله تعالى وفي أعين الناس عجيب. ولو كذّبني أحد فقد كُذِّب أيضا الصادقون من قبل. لم يؤمن اليهود قط بيوحنا أي يحيى بن زكريا مع أن المسيح الناصري قد شهد له بأنه هو الشخص نفسه الذي كان قد رُفع إلى السماء، وجاء وعد نـــزوله من السماء ثانية في الصحف المقدسة. إن من سنة الله أن يستخدم الاستعارات دائما مُطلِقًا اسم شخص على غيره وفقا لتوافق الطبائع والصفات والقدرات. مَن كان قلبُه كقلبِ إبراهيم فهو عند الله إبراهيم، ومن كان قلبه كقلبِ عمر الفاروق فهو عند الله عمر الفاروق. ألا تقرأون حديثا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة من يحدِّثه الله فهو عمر. فهل يعني هذا الحديث أن الـــمُحَدَثِيَّةَ قد انتهت على عمر؟ كلا، بل معنى الحديث أن مَن كانت حالته الروحانية مثل حالة عمر الروحانية سيكون محدَّثا عند الضرورة. ولقد تلقيتُ أنا أيضا بهذا الصدد ذات مرة إلهاما نصه: **"فيك مادة فاروقية"**. فبالإضافة إلى مماثلتي الفطرية مع الصلحاء الآخرين - المذكورة في البراهين الأحمدية بالتفصيل - هناك مماثلة خاصة مع فطرة المسيح الناصري عليه السلام. وبناء على هذه المماثلة الفطرية أُرسلتُ باسم المسيح لكي تـــمـــزَّق العقائد الصليبية إربا.

فقد أُرسلتُ لكسر الصليب وقتل الخنــــزير. لقد نزلتُ من السماء والملائكة الأطهار على يميني وعلى يساري فأنزلهم ربي الذي هو معي على قلوب مهيأة لإنجاز مهمتي بل لا يزال يُنـــزِلهم. حتى ولو سكتُّ وتوقّف قلمي عن الكتابة لما توقّف عن عملهم الملائكة الذين نزلوا معي، وفي أيديهم صوالِجَةٌ كبيرة قد أُعطُوها لكسر الصليب وتمزيق تماثيل عبادة الخلق.

لعلّ جاهلا يستغرب هنا ويقول: ما معنى نزول الملائكة؟ فليتضح أنه قد جرت سنة الله أنه كلما نـــزل من السماء رسول أو نبي أو محدَّث لإصلاح خلق الله ينـــزل معه ملائكةٌ حتما يلقون الهداية في القلوب المتحمسة ويرغّبونهم في الحسنة ويستمر نزولهم ما لم تنمحِ ظلمة الكفر والضلال وينبلج صبح الإيمان والحق كما يقول جلّ شأنه: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ *(القدر: ٥-٦)* فإن الملائكة وروح القدس تنـــزل من السماء حين ينـــزل إلى الأرض رجل عظيم لابسا خلعة الخلافة ومشرَّفا بمكالمة الله. ويوهب هذا الخليفةُ الروحَ القدسَ بوجه خاص، وتتنـــزّل الملائكة التي معه على القلوب السليمة من أهل الدنيا كلهم. فحيثما وُجد أشخاص متميزون من هذه الناحية نزل عليهم ذلك النور ويغطّي العالم كله. وتنشأ في القلوب أفكار حسنة تلقائيا بتأثير الملائكة الطيب ويُحبَّب إليهم التوحيد، وتُنفخ في القلوب الصادقة روح حب الصدق والبحث عن الحق ويُرزَق الضعفاء قوةً، وتهب رياحٌ تدعم هدف ذلك المصلح وتخدم غايته. وينجذب الناس إلى الصلاح تلقائيا بجذب يد من الغيب، فتحدث في الأقوام حركة. عندها يظن عديمو الفهم من الناس أن أفكار الناس ميّالة إلى الصدق تلقائيا ولكنه في الحقيقة عمل الملائكة التي تنـــزلُ من السماء مع خليفة الله ويرزقون الناس قوى خارقة لفهم الحق وقبوله. إنهم يوقظون الرقودَ ويعيدون السكران إلى الصواب ويفتحون آذان الصم وينفخون روح الحياة في الأموات، ويخرجونهم من القبور. عندها يبدأ الناس بفتح عيونهم دفعة واحدة وتنكشف على قلوبهم أمور كانت خافية من قبل. والحق أن هؤلاء الملائكة ليسوا منفصلين عن خليفة الله بل هم نور وجهه وعلامات جليّة لعزيمته ويجذبون إلى أنفسهم كل ذي طبيعة ملائمة بقوتهم المغناطيسية

سواء أكان قريبا جسديا أو بعيدا، وسواء أكان من المعارف أو من الأغيار تماما وإن كان يجهل حتى الاسم.

فباختصار، إن الحركة إلى الحسنة التي تنشأ في ذلك الزمن، وألوان الحماس الذي يتولد لقبول الحق سواء أكان في الآسيويين أو في سكان أوروبا أو أميركا إنما يظهر بحثٍّ من الملائكة الذين ينـــزلون مع خليفة الله. هذه هي سنة الله التي لن تجدوا فيها تبديلا أبدا، وهي واضحة تماما وسريعة الفهم، وإن لم تتدبروها فمن شقاوتكم. فما دمتُ قد جئت من الله تعالى بالصدق والحق، لتجِدُنَّ آيات صدقي في كل حدب وصوب. والوقت الذي سترون فيه نزول الملائكة من السماء أفواجا على قلوب أهل آسيا وأوروبا وأميركا ليس ببعيد بل هو على الأبواب.

لقد علمتم من القرآن الكريم أن الملائكة تنـــزل مع نزول خليفة الله حتما ليوجِّهوا القلوب إلى الصدق، **فانتظروا هذه الآية**. وإن لم ينـــزل الملائكة، ولم تشاهدوا في الدنيا تأثيرات نزولهم بصورة بارزة ولم تجدوا حركة القلوب إلى الحق أكثر من المعتاد فاعلموا أنه لم ينـــزل من السماء أحد. ولكن لو ظهرت كل هذه الأمور فعليكم أن تكفوا عن الإنكار حتى لا تُعَدّوا عند الله قوما متمردين.

والآية الثانية هي أن الله تعالى قد خصّني بالأنوار التي يُعطاها العباد المصطفَون ولا يسع أحدا أن يبارزهم فيها. فإن كنتم في شك فتعالوا للنـــزال، واعلموا يقينا أنكم لن تقدروا على ذلك. لكم ألسِنةٌ دون قلوب، ولكم أجسامٌ لا أرواح فيها. ولكم مُقلة عينٍ لا نور فيها؛ فأدعو الله تعالى أن يرزقكم نورا لتروا.

الآية الثالثة هي أن النبي المصطفى المقدس، الذي تدّعون الإيمان به، قد شَهِدَ لي في الصحاح الموجودة عندكم ولكنكم لم تتدبروا في قوله ﷺ أدنى تدبر. فإنكم أعداء النبي ﷺ في الخفاء إذ لا تفكرون في تصديقه بل في تكذيبه. إن كثيرا منكم سيُفتون الآن بتكفيري بل لو أمكنهم لقتلوني، لكن هذه الحكومة التي تحكم البلاد ليست في أيدي الذين يشتعلون غضبا، والمقصرين جدا في فهم الأمور، والمتخلفين من حيث الحلم والتسامح الأخلاقي لدرجة تذكّر بأعمال اليهود، لن تتيح لهم أن يقوموا بأعمالهم. مع أن هذه الحكومة

لكيلا يُعَدَّ من الذين يحاربون الله. إن أهل الدنيا الثابتين على أفكار مظلمة وتصورات قديمةٍ لن يقبلوه ولكن الوقت قريب حين يظهر لهم خطؤهم. "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ." هذا ليس كلام إنسان بل هو إلهام من الله

محرومة من فضائل الإيمان وبركاته لكنها أفضل بكثير من حكومة "هيرودس" الذي واجهه المسيحُ ابن مريم عليه السلام. وأفضل أيضا من الدول الإسلامية الحالية من حيث استقرار الأمن ونشر الرفاهية العامة والحرية والحماية وتربية الرعية وضبط القانون والعدالة ومعاقبة المجرمين. فكما أن حكمة الله العميقة لم تبعث المسيح الناصري في عهد حكم اليهود وتحت إمرهم كذلك رُوعيت الحكمة نفسها بشأني لكي تكون آية للذين يفقهون. وإن استهزأ بي المنكرون في هذا الزمن فإن ذلك ليس مما يدعو للأسف لأن الذين سبقوهم قد عاملوا أنبياء عصورهم بأسوأ من ذلك. لقد استُهزئ بالمسيح أيضا مرارا. وذات مرة أراد أشقّاؤه أن يثبتوا جنونه ويزجّوا به في السجن. أما الأغيار فقد أرادوا قتله عدة مرات، وقد رشقوه بالحجارة وبصقوا في وجهه مُهينين. بل قتلوه أيضا على الصليب على حسب زعمهم. وحيث لم تُكسَر عظامه فقد نجا بمساعدة شخص صالح سليم الاعتقاد به ورُفع إلى السماء بعد أن قضى بقية أيام حياته. الحق أن مريدي المسيح وأصدقاءه ورفقاءه الذين كانوا يرافقونه ليل نهار تعثّروا أيضا إذ أخذ أحدهم ثلاثين قطعة فضية كرشوةٍ مقابل تسليمه، وآخر لعنه قُدّامه مشيرا إليه. أما غيرهما من الحواريين الذين كانوا يدّعون الصداقةَ المتينة ففروا مولِّدين في قلوبهم أنواع الشكوك في المسيح عليه السلام. ولكن لما كان المسيح صادقا فقد أحيا الله تعالى مهمته بعد الممات. إن المراد من الحياة الثانية للمسيح المترسخة في قلوب المسيحيين، حياة دينه في الحقيقة الذي أحيي بعد موته. كذلك فقد بشّرني الله تعالى أنه سيهبني أيضا الحياة بعد الممات. وقال إن المقربين عند الله يُحيَون من جديد بعد الممات. وقال *ما تعريبه:* " **إني سأري بريقي خمس مرات، وأرفعك من قدرتي.**" فالمراد من حياتي ثانيةً هو إحياء أهدافي، ولكن قليلٌ من يفقهُون هذه الأسرار. منه

وكلام الرب الجليل. وإنني على يقين أن أيام هذه الصولات قريبة. ولكنها لن تكون بالسيف أو السنان، ولن تكون هناك حاجة للسيوف والبنادق بل ستنـــزل نصرة الله بالأسلحة الروحانية وتكون هناك حرب ضروس ضد اليهود. وما أدراكم من هؤلاء اليهود؟ هم أناس متمسكون بظاهر الأمور في هذا الزمن حذوا حذو اليهود مجتمعين. وسيقطعهم سيف الله السماوي جزأين، وستُمحى صفات اليهود؛ وكل دجال وعابد الدنيا وحيد العين لا يملك عينا روحانية ويخفي الحق، سيُقتل بسيف الحجة الدامغة. سينتصر الحق وسيُشرق للإسلام يومٌ نضِر ومُشرقٌ كما أشرق في الماضي. وستطلع تلك الشمس بكمال تام كما طلعت من قبل. ومن المتحتم أن تمنع السماء طلوعها ما لم يُدمِ قلوبَنا الإجهادُ، وما لم نتخلّ عن كافة أنواع راحتنا لأجل طلوعها، وما لم نقبل كل ذلة لعزة الإسلام. إن إحياءَ الإسلام يتطلب منّا فدية! وما أدراكم ما تلك الفدية؟ إنها موتنا في هذا السبيل. وبهذا الموت قد أُنيطتْ حياة الإسلام وحياة المسلمين، وعليه يتوقف تَجلّي الإله الحيّ. وهذا ما يسمى بتعبير آخر الإسلامُ. يريد اللهُ تعالى الآن إحياء هذا الإسلام، ولتحقيق هذا الأمر، كان لا بد من أن يؤسس الله تعالى من عنده مشروعا عظيما فعّالا من كل النواحي. وهذا بالضبط ما فعله الله الحكيم القادر، وذلك من خلال بَعْثِ هذا العبد المتواضع لإصلاح الجنس البشري. ولجذب الدنيا إلى الحق والصدق قسّم أمر تأييد الحق ونشر الإسلام على عدة فروع.

فمن جملة **تلك الفروع سلسلة** التأليف والكتابة التي وُكِّل إليّ الاهتمام بها. وقد عُلِّمت من المعارف والدقائق ما لا يتأتّى بقدرة الإنسان بل يُعثَر عليها بقدرة الله وحده، وهي ليست من تكلُّفات الإنسان بل حُلّت المعضلات بتعليمٍ من روح القدس.

والفرع الثاني لهذا المشروع يشمل سلسلة نشر الإعلانات التي بدأتُ بها بأمر من الله تعالى إتماما للحجة، وقد نُشر إلى الآن أكثر من عشرين ألف إعلان لإتمام حجة الإسلام على الأمم الأخرى. وستظل تُنشر باستمرار على حسب مقتضى الحاجات المستقبلية.

الفرع الثالث لهذا المشروع يشمل القادمين والمغادرين الذين يسافرون بحثا عن الحق ولأهداف مختلفة أخرى، ويأتون بُغية لقائي بتحريض نياتهم بعد تلقيهم الخبر عن هذا القدر السماوي. وهذا الفرع أيضا في نمو مستمر. يقلُّ عدد الوافدين في بعض الأيام ثم يزداد زيادة هائلة في أيام أخرى. فالضيوف الذين جاءوا في السنوات السبع الماضية قد يصل عددهم إلى ستين ألفا أو يزيدون. ويعلمُ اللهُ وحده كم أفدتُ روحانيًا سليمي الطبائع بخطاباتي وحللتُ معضلاتهم وخلّصتُهم من ضعفهم. ولكن مما لا شك فيه أن الخطابات التي ألقيتُها شفهيا ولا أزال ألقيها ردا على أسئلة السائلين، أو ما ألقيه بحسب مقتضى الحال هو في بعض الحالات أنفع وأبلغ تأثيرا وأسرع نفوذا في القلوب من التأليفات. ولذلك قد ظلَّ جميع الأنبياء يتوجّهون إلى هذا الأسلوب دائما. وبالإضافة إلى الكلام الإلهي المحرَّر كتابةً بوجه خاص والمنشور كانت محادثات الأنبياء كلُّها تنتشر بواسطة الخطابات التي ألقوها بحسب مقتضى الحال.

كان الأسلوب المتَّبع عند الأنبياء أنهم كانوا يخطبون كخطيب حكيم في مختلف المجالس والاجتماعات وفق مقتضى الضرورة مدفوعين بقوة "الروح"، وليس كمثل المتكلمين المعاصرين الذين لا يهدفون من وراء خطاباتهم إلا إظهار علو كعبهم في العلوم، أو يهدفون إلى استدراج البسطاء من الناس بواسطة منطقهم الزائف وحججهم السفسطائية فيجعلوهم حطب جهنم أكثر من أنفسهم. بل كان الأنبياء يتكلمون دائما بكل بساطة ويصبُّون في قلوب

الآخرين ما يتدفق من قلوبهم. إن كلماتهم القدسية كانت في محلها دائما وعند الضرورة تماما، ما كانوا يُسمعون مخاطَبيهم شيئا كقصص وحكايات، بل كانوا يجدونهم مرضى ومصابين بآفات روحانية مختلفة فينصحونهم علاجا لهم، أو كانوا يدحضون أوهامهم بحجج قاطعة. كان كلامهم يتسم بقلة الكلمات وكثرة المعاني. وكذلك أتّبع أنا المبدأ نفسه، وأترك باب الخطاب مفتوحا دائما على حسب حاجات القادمين والمغادرين ونظرا إلى أسقامهم[٤].

---

[٤] هنا يجدر ذكرُ قصة ممتعة؛ أنه حدث لي ذات مرة أن سافرت إلى مدينة "عليغره"، وما كنت قادرا – بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصبت بها في قاديان قبل مدة – على الحديث الطويل أو الجهد الذهني، وما زال الحال على المنوال نفسه بحيث لا أقدر إلى الآن على إطالة الكلام كثيرا أو على التفكير المجهد. ففي هذه الحالة قابلني شيخ من مشايخ "عليغره" اسمه محمد إسماعيل والتمس بتواضع مفرط أن ألقي كلمة وقال بأن الناس مشتاقون لك منذ مدة طويلة، فمن الأفضل أن يجتمع الجميع في مكان واحد فتخطب فيهم. ولما كنت أعشق دائما وأرغب من الأعماق أن أظهر الحق على الناس فقبلت طلبه بسرور القلب، وأحببت أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام لأُفصّل لهم حقيقة الإسلام وكيف يفهمه الناس في هذه الأيام. وقلت أيضا للشيخ المذكور بأني سأبين حقيقة الإسلام بإذن الله. ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك. وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدا ذهنيا مضنيا فأُصاب بمرض جسدي إذ إن صحتي ما كانت على ما يرام أصلا لذا منعني الله تعالى من الخطاب.

ومرة؛ قد حدث من قبل أيضا أن قابلني في الكشف نبيٌّ من الأنبياء السابقين وأنا في حالة الضعف فقال لي مواسيا وناصحا: لماذا تقوم بجهد ذهني إلى هذا الحد، قد تمرض بسببه. على أية حال، كان ذلك منعٌ من الله، فاعتذرت للشيخ بسببه. وكان العذر صحيحا فعلا. إن الذين شهدوا نوبات مرضي الشديد هذا وشاهدوا أيضا بأم أعينهم سرعة ثورة هذا المرض بعد كثرة الكلام أو التفكير والتدبر لا بد وأن يستيقنوا أني مصاب بهذا المرض

في الواقع، وإن كانوا لا يوقنون بإلهاماتي لعدم علمهم بالموضوع. إن الدكتور محمد حسين خان – الذي يشغل منصب مفوَّض الشرف في لاهور ولا يزال يعالجني – ينصحني دائما أن أجتنب المشقة الذهنية ما بقي المرض. وهو أول شاهد على حالتي. وكذلك معظم أصدقائي بمن فيهم أخي في الله المولوي الحكيم نور الدين، الطبيب الحكومي في ولاية جامون الذي يعكف على مواساتي قلبا وقالبا ومالا، والمحاسب منشي عبد الحق الذي يسكن ويشتغل في لاهور، وقد أدّى حق الخدمة أثناء مرضي الحالي لدرجة لا يسعني بيانها، كل هؤلاء المخلصين شاهدون على حالتي هذه. ولكن الأسف كل الأسف أنه مع أن كل مؤمنٍ مأمورٌ بحسن الظن لم يأخذ الشيخ المذكور عذري هذا مأخذ الظن الحسن بل حمله محمل الكذب ظانًّا بي ظنا سيئا إلى أبعد الحدود. فأكتب فيما يلي تعليقه الكامل مع الجواب الذي نشره في الناس بإذنه صديقُه المدعو الدكتور جمال الدين:

قوله: طلبتُ منه – أي طلب مني في مدينة عليغره – أن يخطب غدا يوم الجمعة. فوعد بذلك، ثم وصلتني صباحا وريقة جاء فيها أنه قد مُنع من الخطاب إلهاما. أظن أنه قد رفض إلقاء الخطاب بسبب عدم قدرته على البيان والخوف من الامتحان.

أقول: إن زعم الشيخ مبني على سوء الظن وهو مما نُهي عنه بشدةٍ شرعًا، ولا يليق ذلك بذي طبع سليم إذ لا أصل له ولا حقيقة. لو ادّعيت الإلهام بهذه المناسبة وحدها وبعد مجيئي إلى عليغره لكان لديه مبرر لإساءة الظن، ولكان ممكنا أن يُظَنّ أني خفتُ نظرا إلى علوّ كعب الشيخ في العلوم وارتعبتُ لعظمة كمالاته وهيبتها فحاولت التخلص بتقديم العذر واختلاق الحِيَل، ولكن الحق أنه قد سبق لي أن نشرتُ في البلاد كلها إعلاني عن تلقي الإلهام، وذلك قبل السفر إلى عليغره بست أو سبع سنوات، وإن كتابي "البراهين الأحمدية" يزخر بذلك. لو كنت عاجزا عن الخطاب لما خرجتْ من قريحتي الناضبة ونطقي الضعيف كتبٌ مثل "الكحل لعيون الآريا" التي حُرِّرت حين ألقيتها في الاجتماعات على مسامع آلاف من الموافقين والمعارضين، ولما جرت إلى اليوم سلسلة خطاباتي الجليلة حيث أضطر دائما لتحمل عناء شديد في النقاش مع مئات الناس من ذوي طبائع مختلفة وقدرات متباينة.

من المؤسف جدا أن نار الحسد أكلت معظم المشايخ المعاصرين من الداخل. إنهم ينصحون الناس دائما بالتحلي بخصالِ الإيمان والمعاملة الأخوية وحسن الظن فيما بينهم، ويعتلون المنابر ويتلون عليهم آيات القرآن الكريم في هذا الموضوع ولكن لا ينفذونه بأنفسهم.

يا مسكين، فتح الله عينيك، أليس ممكنا أن يمنع الله تعالى عبده الملهَم من عمل لحكمة ما؟ وقد يكون السبب الآخر لهذا المنع أن تُمتحن خصائلك الباطنية، وأن تظهر بذلك للعيان موادُّ خبيثة توجد فيك وفي أشياعك ومن كان على شاكلتك. أما القول بأني خفتُ مرتبتك العلمية فاعلمْ جوابا على ذلك أن الذين يستولي عليهم الظلام وظلمات النفس لا أهمية لهم في نظري أكثر من دودة ميتة وإن اجتمعت فيهم علوم الفلسفة والطبيعة من الدنيا كلها، غير أنك لا تحتل تلك المرتبة أصلا بل لستَ إلا شيخا جافا يملك أفكارا بالية، وفيك الدناءة نفسها التي توجد في المشايخ ذوي الأفكار المظلمة. وتعلم أنه يأتيني كثير من المحققين والعلماء في مختلف المجالات، وأصحاب المعلومات الواسعة ويستفيدون من المعارف والدقائق بحيث لو أطلقتُ عليك مقابلهم كلمة "تلميذ" فقط لكان مدعاة لتكريمك الذي لا تستحقه.

ولو لم تزلْ أوهامك ولم تقلّل من سوء ظنك إلى الآن فإني بفضل الله تعالى ورحمته جاهز للخطاب مقابلك. لا أستطيع أن أسافر طويلا بسبب المرض ولكنك لو رضيتَ لأرسلتُ لك نفقات السفر إلى مدينة لاهور عاصمة إقليم البنجاب حتى تقوم بهذا العمل وتُمتَحَن. وأتعهد بذلك بعزم صميم. وأنا في انتظار الجواب منك.

قوله: إن هذا الشخص بليد محض لا يملك قدرة علمية.

أقول: يا مسكين، لا أدّعي حكمة أو حصافة دنيوية، ماذا أفعل بحِكَم هذه الدنيا وشطاراتها فإنها لا تنوِّر الروح، ولا تزيل الأرجاس الباطنية، ولا تخلق التواضع والانكسار بل تزيد الصدأَ فوق الصدأ وتضيف الكفرَ إلى الكفر. يكفيني أن رحمة الله أخذت بيدي وأعطاني علما لا يُحَصَّل في المدارس الدنيوية بل يُنال من المعلِّم السماوي فقط. فلو سُمِّيت أُمِيًّا فهذا لا يحط من شأني بل هو مدعاة للاعتزاز لأن مقتداي ومقتدى خلق الله

كله الذي أُرسل لإصلاح الخلق كله كان أيضا أُمِيًّا. لا أرى جديرا بالتقدير رأسا يعتزّ بالعلم والظلامُ يحيط به ظاهرا وباطنا. اقرأ القرآنَ وتدبّرْ مَثلَ الحمار، أليس فيه كفاية؟

قوله: لقد طرحت عليه بعض الأسئلة عن الإلهام فردّ عليها بما لا معنى له وسكت.

أقول: أذكر جيدا أني قد أجبت أجوبة مقنعة جدا وكانت فيها كفاية لمن يملك شيئا من العقل والعدل، ولكنك لم تفهمها. فمن فُضِحَ في ذلك؟ أنت أم غيرك؟ فانشرْ تلك الأسئلة في جريدة وجرِّبْ حظك مرة أخرى.

قوله: لا يمكنني أن أستيقن أن هذا الشخص هو المؤلف لمثل هذه الكتب القيمة.

أقول: أنّى لك أن تستيقن ذلك، فلم يحظ باليقين الكفار الذين رأوا النبي ﷺ بأم أعينهم، ولم تنكشف عليهم كمالاته ﷺ لكونهم محجوبين بحجبٍ غليظة. فظلوا يقولون إن الكلمات البليغة التي تخرج من فمه، والقرآن الذي يتلوه على خلق الله إنما هي عبارات من تأليف أشخاص آخرين تُتلى عليه سرًّا صباحَ مساء. قد صدق أولئك الكافرون وخرج الصدق من فم هذا الشيخ أيضا من وجه حيث أن القرآن الكريم لكونه كلاما بليغا وحكيما للغاية يفوق كثيرا قدرة النبي ﷺ الذهنية، بل هو أعلى وأسمى من قدرة الخلق كلهم، ولا يمكن أن يكون أحد قادرا على ذلك الكلام غيرُ الله العليم القدير. كذلك الكتب التي ألّفتها ونشرتها إنما هي نتيجة نصرة من الغيب وتفوق قدرة هذا العبد المتواضع واستطاعته العلمية. نشكر الله تعالى على أنه قد تحققت نتيجة طعن هذا الشيخ نبوءة وردت في البراهين الأحمدية جاء فيها أن بعض الناس سيقولون بعد قراءة هذا الكتاب بأنه ليس من تأليف هذا الشخص **بل أعانه عليه قوم آخرون**. (انظروا البراهين الأحمدية ص ٢٣٩)

قوله: إن السيد أحمد عرب الذي أثق به قال لي مباشرة إنه مكث عند هذا الشخص إلى شهرين في زمرة الموثوق بهم عنده، وتحرّى الأمر بين حين وآخر وفي كل مناسبة هامة بنظرة التجسس والامتحان فعلم أن لديه أدوات تنجيمٍ يستخدمها.

أقول: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ *(آل عمران: ٦٢)* هذا هو جوابي الذي أكتُبُه بناء على آية قرآنية.

ولا أذكر قط من هو السيد أحمد عرب هذا الذي مكث عندي شهرين. إن مسؤولية إثبات ذلك تقع على هذا الشيخ فعليه أن يقدمه أمامي ليُسأل عن الأدوات التي رآها عندي. ثم ما دمتُ حيا أُرزق فليمكث هذا الشيخ عندي ليتحرّى الأمر بنفسه ولا حاجة لتوسُّطِ عربي أو أعجمي.

قوله: لا أتيقن قط عند التدبر في فقرات الإلهامات أنها إلهام.

أقول: لم يستيقن قبلك أولئك الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿كذَّبوا بآياتنا كِذَّابًا﴾ *(النبأ: ٢٩)*. لم يستيقن فرعون، ولم يستيقن الكتبةُ والفريسيون من اليهود، ولم يستيقن أبو جهل وأبو لهب، وإنما استيقن الذين كانوا مساكين قلبا وطيبين نفسًا: *فقد جاء في بيت فارسي:* "هذا الشرف لا يُنال بالقوة ما لم يهبه الله الوهاب."

قوله: القيام بالادعاء يخالف الكرامات، والقول بأن الذي لديه شك عليه أن يأتيك ويرى بنفسه لهو ادعاء باطل.

أقول: إن هذه الأمور ليست من تخطيط الإنسان بل هي ممن هو مطلّع على كل ادّعاء يقوم به أحد. فأيّ صادق يستطيع أن يكذّبها بعد ذلك؟ صحيح أنه لا يسع حتى نبيا أن يدّعي أمرا فوق القدرة، ولكن ألا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرا كهذا بواسطة نبي أو رسول أو محدَّث؟

قوله: فقدتُ الثقة به تماما نتيجة مقابلتي معه. وأرى أن كل موحدٍ يقابله لن يبقى معتقدا به. إنهم يؤدون الصلاة في الوقت الأخير ولا يهتمون بالصلاة جماعةً.

أقول: لا أبالي بسوء اعتقاد الشيخ، غير أنني في غاية الاستغراب من كذبه وافترائه وسوء ظنه البالغ منتهاه. يا رب ارحم أمةً اعتُبر المشايخُ مثله مرشدين وهداةً وزعماء لها.

على القراء الكرام أن يتأملوا بأنفسهم في اعتراض تفوّه به الشيخ نتيجة ثورة البخل والحسد. والمعلوم أنني مكثت في مدينة "غليغره" لبضعة أيام كمسافر فقط، وأعتبر الإعراضَ الدائم عن الرُخَص التي رخّصتها الشريعة الإسلامية إلحادا. فكان واجبا عليّ أن أراعي تلك الأمور كلها، ففعلتُ ما كان يجب فعلُه. ولا أنكر أنني عند نزولي هناك لبضعة أيام جمعتُ في بعض الأحيان بين صلاتين بطريقة مسنونة. وأحيانا أخرى صليتُ الظهر

إن استهداف السيئة بسهام النصائح ضروري لوضع حدٍ لها، وكون الأخلاق الفاسدة مِثل عضو انخلعَ من مكانه ثم أعيد إلى مكانه المعهود؛ أمور لا

والعصر في وقت متأخر لصلاة الظهر. أما السادة الموحِّدون فيصلون جمعا في بيوهم أيضا في بعض الأحيان، عاملين بـــ "بلا سفر ومطرٍ".

ولا أنكر أيضا أنني ما التزمت تماما بالحضور في المسجد في أثناء هذه الأيام القليلة، ومع ذلك لم أتخلّ عن الحضور تماما مع اعتلال صحتي وكوني مسافرا. لعل الشيخ يذكر أني قد صليتُ وراءه صلاة الجمعة غير أنني أصبحت أشك في صحتها. صحيح تماما أني لا أحبذ الحضور في المسجد دائما أثناء أسفاري ولكن ليس كسلا أو استخفافًا بأوامر الله، والعياذ بالله، بل السبب الحقيقي وراء ذلك أن حالة أكثر المساجد في عصرنا الراهن في تدهور وتبعث على التأسف، وإذا قصدتُها وأردت الإمامة استشاط الذين يحتلون منصب الإمامة غضبا إلى حد لا يطاق. وأما إذا اقتديت بهم فأشك في صحة الصلاة أصلا لأنه ثابت عنهم بكل وضوح أنهم اتخذوا الإمامة مهنة. لا يحضرون المساجد لأداء الصلوات الخمس بل قد اتخذوها محلا يفتحونه خمس مرات، ويعيشون هم وأهلهم على ما يدِرّ عليهم هذا المحل. وفي حالة العزل أو التعيين في هذا المنصب يصل الأمر إلى رفع القضايا في المحاكم، فيرفعون مرافعة تلو مرافعة لكسب قضية الإمامة. الحق أنها ليست بالإمامة بل هي طريقة بغيضة لأكل الحرام. ألستَ أنت أيضا متورطا في هذه العقدة النفسية؟ فكيف إذن يمكن للمرء أن يضيّع إيمانه بعد رؤية ذلك بأم عينه؟ إن اجتماع المنافقين في المساجد مذكور في الأحاديث بأنه من علامات الزمن الأخير، وتشير هذه النبوءة إلى هؤلاء المشايخ المزعومين الذين يقرؤون القرآن الكريم بلسانهم واقفين في المحراب ولكنهم في قرارة قلوبهم يعدُّون الأرغفة. ولا أدري متى مُنع الجمع بين صلاة الظهر والعصر أو المغرب والعشاء في حالة السفر؟ ومن أفتى بحرمة تأخير الصلاة؟ من الغريب حقا أن أكل لحم الأخ الميت حلال عندك ولكن الجمع بين الظهر والعصر في السفر حرام قطعا. **اتقوا الله أيها الموحِّدون فإن الموت قريب والله يعلم ما تكتمون. منه.**

يُتصوَّر علاجها كما هو حقه إلا إذا كان المريض ماثلا أمام المعالج ولا يمكن بطريقة أخرى قط، لذا أرسل الله تعالى آلاف الأنبياء والرسل وأمر الناس بالاستفادة من صحبتهم ليجدوا في كل زمان أسوة يشهدونها بأم أعينهم، ويروا الأنبياء تجسيدا حقيقيا لكلام الله تعالى فيحاولوا الاقتداء بهم. لو لم تكن صحبة الصادقين من واجبات الدين لأنزل الله ﷻ كلامه بطريقة أخرى دون واسطة الرسل والأنبياء، أو لحصَر أمر النبوة في بداية الزمن فقط، وقطع سلسلة النبوة والرسالة والوحي في المستقبل للأبد. ولكن حكمة الله البالغة ما أرادت ذلك قط بل ظل هؤلاء المقدسون يأتون إلى الدنيا دائما عند الضرورة كأسوة بعد تلقي الوحي من الله تعالى كلما حصل الفتور في حب الله وعبادته وتقوى الناس وطهارتهم وغيرها من الأمور الواجبة. وهاتان القضيتان متلازمتان؛ أي إذا كان الله تعالى مهتما دائما بإصلاح الخلائق فلا بد أيضا من أن يأتي دائما أناس وهبهم الله تعالى بصيرة بفضله الخاص وثبّت أقدامهم على سبل مرضاته. فمن الأمور الضرورية والمسلَّم بها دون أدنى شك أن هذه المهمة العظيمة لإصلاح الخلائق لا يمكن أن تُنجز بمجرد التباهي الفارغ لذا لا بد من الخطو على سبيلٍ ظلَّ أنبياء الله الأطهار يخطونها منذ القِدم.

ولقد روّج الإسلام منذ بداية عهده لهذا الطريق المؤثر بكل شدة وقوة بحيث لا يوجد له نظير في الأديان الأخرى قط. هل لأحد أن يُري في أي مكان آخر وجود جماعة كبيرة تجاوز عددها عشرة آلاف شخص كانوا موجودين ليلَ نهارَ على عتبات النبي ﷺ بحسن الاعتقاد والتواضع والإخلاص والفناء التام بُغية الوصول إلى الحق وتعلُّم الصدق؟ لا شك أن موسى عليه السلام أيضا أُعطي جماعة ولكنها كانت عنيدة ومتمردة وبعيدة عن الصحبة الروحانية وقدم الصدق. وهذا ما يعرفه جيدًا كل من قرأ التوراة وألقى نظرة على الكتاب

المقدس وتاريخ اليهود. أما جماعة النبي ﷺ فكانت متحلية في سبيل رسولهم الأكرم بالاتحاد والوحدة الروحانية حتى أصبحوا من حيث الأخوة الإسلامية كعضو واحد حقا. ولقد ترسّخت أنوار النبوة في سلوكياتهم وحياتهم اليومية وفي ظاهرهم وباطنهم حتى صاروا جميعا صورة عاكسة للنبي ﷺ. فهذه معجزة عظيمة للتغير الباطني الذي بسببه وصلوا إلى درجة الكمال في عبادة الله بعدما كانوا يقومون بعبادة الأوثان الفاحشة. وأصبح الغارقون في الدنيا كل حين وآن على علاقة قوية بالحِبِّ الحقيقي حتى أراقوا في سبيله دماءهم كالماء. الحق أن كل هذا كان نتيجة عيشهم بإخلاص في صحبة نبي صادق وكامل. لذلك فقد بُعثت أنا العبد المتواضع لمواصلة هذه المهمة، وأودّ أن أوسِّع دائرة المقيمين في الصحبة أكثر من ذي قبل. ليقيم في الصحبة ليل نهار أولئك الذين يتمنون أن يزدادوا إيمانا وحبا ويقينا لكي تُكشَف عليهم أنوار كُشفت علي. وأن يُعطَوا ذوقا أُعطِيته أنا لكي ينتشر نور الإسلام في الدنيا عامة، وتُمحى من جبين المسلمين وصمة الحقارة والذلة. ولقد أرسلني الله تعالى بهذه البشرى فقال لي *ما تعريبه*: "تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا".

والفرع الرابع لهذا المشروع هو المكاتيب التي تُبعث إلى الباحثين عن الحق أو المعارضين. فقد وصلتني في المدة المذكورة آنفا أكثر من تسعين ألف رسالة، وقد رُدّ عليها إلا بضع منها باعتبارها عابثة وغير ضرورية. ولا تزال هذه السلسلة مستمرة. ويصل عدد الرسائل من ٣٠٠ إلى ٧٠٠ بل إلى ١٠٠٠ رسالة تقريبا شهريا ورودًا وصدورا.

والفرع الخامس لهذا المشروع الذي أقامه الله تعالى بوحيه وإلهامه الخاص هو سلسلة المريدين والمبايعين. فقال لي ﷻ عند إقامة هذه الجماعة إن طوفان الضلال ثائر في الأرض، فاصنعِ الفلك في وقت هذا الطوفان، ومن ركبها فقد

نجا من الغرق، ومن أنكر فله الموتُ. وقال أيضا بأن من وضعَ يده في يدك فما وضعها في يدك بل في يد الله. وبشّرني ربي: إني متوفيك ورافعك إليّ. وسيكون لك المتّبعون والمحبون الصادقون إلى يوم القيامة ويكونون غالبين على المنكرين دائما.

هذا هو المشروع ذو الخمسة فروع الذي أقامه الله تعالى بيده. قد يعتبر شخص ذو نظرة سطحية بأن فرع التأليف وحده ضروري والفروع الأخرى غير ضرورية وعابثة ولكن أقول بأنها كلها ضرورية في نظر الله. ولا يمكن أن يتأتّى الإصلاح الذي أراده الله إلا باستخدام جميع الأساليب الخمسة المذكورة آنفا. ومع أن هذا الأمر متروك إلى نصرة الله تعالى البحتة وفضله المحض وهو وحده كفيل بإنجاحه، وإن وعوده المبشِّرة مدعاة للاطمئنان، ولكنني أوجِّه المسلمين إلى المناصرة، بأمره ﷻ، كما ظل أنبياء الله جميعا الذين خلوا يوجِّهون إليها عند مواجهة المشاكل. وأقول للغرض نفسه إنه من الواضح تماما ضرورة مساعدة المسلمين جميعا لسريان هذه الفروع الخمسة على أحسن وجه. فأمعنوا النظر في سلسلة التأليف وحدها، تُدركوا مدى حاجتنا إلى موارد مالية إن أخذنا مسؤولية هذه الخدمة وحدها على عاتقنا من أجل نشر الدعوة كما هو حقها، لأنه إذا كان تكميل النشر والإشاعة هو غايتنا فلا بد أن يكون هدفنا هو وصول مؤلفاتنا الدينية المليئة بجواهر التحقيق والتدقيق التي تجذب طلاب الحق إلى الصراط المستقيم بسرعة وكثرة إلى الناس الذين أوشكوا على الموت متأثرين بتعاليم سيئة ومصابين بأمراض فتاكة. وأيضا يجب أن يكون نصب أعيننا دائما أن تنتشر كتبنا دون أدنى توقف وتكون في يد كل طالب حق في البلاد التي صارت حالتها الراهنة في خطر كبير بسبب سمّ الضلال القاتل. ولكن من الواضح أنه لا يمكن تحقيق هذه البُغية بوجه أكمل وأتم لو اعتمدنا

على انتشار كتبنا عن طريق البيع فقط. وإن نشر الكتب عن طريق البيع فقط وإقحام الدين في الدنيا نتيجة شوائب النفس أسلوب سخيف ومجلبة للاعتراضات؛ ونتيجة لذلك لا نستطيع أن ننشر كتبنا في الدنيا سريعا ولا يمكننا أن نوصلها إلى الناس بكثرة. صحيح تماما أنه لو وزّعنا مئة ألف كتاب مجانا مثلا لاستطعنا أن نوصل جميع الكتب إلى بلاد نائية أيضا في غضون عشرين يوما ولاستطعنا أن ننشرها في كل فرقة وفي كل مكان ولأوصلناها إلى كل طالب حق وباحث عن الصدق. أما في حالة بيعها فقد لا نتمكن من إنجاز هذه المهمة العظيمة حتى في عشرين عاما. ففي حالة البيع سنضطر للاحتفاظ بالكتب في الصناديق وننتظر أن يأتي المشتري أو أن يرسلَ رسالة بهذا الصدد. ومن الممكن أن نرحل من هذه الدنيا في هذا الانتظار الطويل وتبقى الكتب في الصناديق. فلما كانت دائرة البيع ضيقة جدا وتشكِّل عائقا كبيرا في سبيل تحقيق الهدف الحقيقي وتؤخر عمل بضعة أعوام إلى مئات الأعوام، و لم يتنبه إلى الآن شخص ثري رحيب الصدر عالي الهمة من بين المسلمين إلى هذا الأمر حتى يشتري نُسخا كثيرة من تأليفاتنا الجديدة، ويوزّعها مجانا لوجه الله، ولا توجد في المسلمين – مثل المسيحيين – مؤسسة تساعد لإنجاز هذه المهمة[٥]، ولا يمكن الاعتماد على الحياة حتى ننتظر إلى مدة طويلة آملين طول العمر؛ فقد قررت وجعلت لزاما أن يوزَّع أكبر عدد ممكن من كتبي مجانا لكي تنتشر هذه الكتب

---

[٥] لقد رُوي أن مؤسسة "British And Foreign Bible Society" قد وزّعت منذ تأسيسها أي منذ ٢١ سنة ماضية أكثر من سبعين مليون نسخة من كتبها الدينية مجانا ونشرتها في الدنيا تأييدا للمسيحية. فعلى المسلمين المقتدرين المتكاسلين أن يقرأوا بنظر التدبر والخجل مقالا نُشر في الجرائد في تشرين الأول ١٨٩٠م. فهل انتشرت هذه الكتب على أيدي البائعين؟ أم وزّعتها مجانا مؤسسة قوم متحمسين لنصرة دينهم؟ منه.

المليئة بنور الصدق والحق في الدنيا سريعا وبوجه عام. ولكن ليس بوسعي أن أحمل هذا العبء الثقيل وحدي، ولما كانت هناك بالإضافة إلى ذلك نفقات كبيرة للفروع الأخرى أيضا متزامنة مع نفقات هذا الفرع، توقفتْ عملية التأليف والطباعة بعد وصولها إلى نقطة معينة وما زالت متوقفة إلى يومنا هذا. إن الله تعالى ينظر إلى كافة فروع هذه المهمة بنظرة واحدة ويريد إكمالها وإقامتها كلها على قدم المساواة. ولكن النفقات التي تقتضيها الفروع الخمسة تستدعي انتباها خاصا ومواساة خاصة من قِبل المخلصين. ولكن لو فصّلتُ حقيقة تلك النفقات الدينية لطال المقال كثيرا.

فيا أيها الإخوة، انظروا فقط على سبيل المثال إلى سلسلة الضيوف القادمين والمغادرين، فترَوا أن قرابة ستين ألف ضيف أو أكثر جاءوا في السنوات الست التي مضت. ويمكنكم تقدير النقود التي قد أُنفقت على خدمة هؤلاء الضيوف الأكارم وضيافتهم، إلى جانب ما دعت إليه الضرورة من معداتِ راحتهم في الشتاء والصيف. ومن كان يملك بُعد النظر سيستغرب لا محالة ويتساءل: كيف أُنجزت مقتضيات الضيافة لهذا العدد الهائل من الضيوف وسُدَّت حاجاتهم بين حين وآخر؟ وعلى أيّ أساس يمكن أن تجري هذه العملية الجبارة في المستقبل؟ كذلك طُبع عشرون ألف إعلان بالأردية والإنجليزية، ثم أرسل منها بالبريد المسجل إلى أكثر من ١٢ ألفا من زعماء المعارضين. ولم نترك في الهند قسيسا إلا وقد أرسلناها إليه بالبريد المسجل. بل قد أُتِمَّت الحجة بإرسالها بالبريد المسجل إلى أوروبا وأميركا أيضا. ألا يدعو إمعان النظر في هذه النفقات إلى الاستغراب من كيفية تحمُّلنا كل هذه المصاريف مع ضيق ذات اليد والبضاعة المزجاة! إنها نفقات كبيرة، ولو نظرنا إلى النفقات التي نتحملها كل شهر لإرسال الرسائل فقط لتبيَّن أنها أيضا مبالغ كبيرة، ولا نرى إلى الآن سبيلا

لمساعدة مالية حتى تستمر هذه النفقات. وإضافة إلى ذلك إن نظري يتوجهُ إلى السماء بخصوص الذين ينخرطون في سلسلة البيعة ويبغون المكوث عندي طالبين الحق كأصحاب الصفّة. وإنني أعلم أن الله القدير الذي أُسِّس هذا المشروع بحسب مشيئته سيفتح حتما طريقا لاستمرار هذه الفروع الخمسة، غير أنني أرى من الضرورة أن أطلع القوم على الأمر بغية أداء حق التبليغ.

لقد تناهى إلى مسامعي أن بعضا من عديمي العلم نشروا تهمة أني جمعتُ من الناس ما يقارب ثلاثة آلاف روبية ثمنًا لكتاب "البراهين الأحمدية"، بالإضافة إلى بعض التبرعات، ولكن الكتاب لم يُطبع بعد بالتمام والكمال. فأوضح لهم جوابا على ذلك أن النقود التي جُمعت من الناس ليست ثلاثة آلاف فقط بل كانت هناك نقود أخرى أيضا وهي تقارب عشرة آلاف ولكنها ما كانت تبرعا لنشر الكتاب وما دُفعت ثمنا له. بل دفعها بعض من طالبي الدعاء كهدية فقط، أو قدّمها لي بعض الأحبة مدفوعين بالحب الذي يكنّونه لي. فظلت تلك النقود كلها تُبذَل لسد حاجات تطرأ بين حين وآخر في هذا المشروع. ولما كانت الحكمة الإلهية قد أخّرت عملية تأليف الكتب فلم توفَّر الأموالُ بل أُنفقت في الفروع الهامة الأخرى التي كانت فعّالةً بأمر من الله. وكانت الحكمة وراء التأخير في تأليف الكتب أن تُكشَف على المؤلف بعض الدقائق والحقائق كاملةً في أثناء فترة الانقطاع، ولكي يُخرج المعارضون أيضا كل ما في جعبتهم. أما الآن فقد توجهت مشيئة الله مجددا إلى إكمال بقية التأليفات فوجّهني سبحانه وتعالى إلى تحرير هذا المقال. وأنا الآن بحاجة ماسة إلى إكمال طباعة المؤلفات. فقد بقي أن يُطبع جزء كبير من البراهين الأحمدية. وإذا طُبع فسوف أرسله إلى البائعين وغيرهم الذين زُوِّدوا بالأجزاء الأولى لوجه الله ووعدتهم بتزويدهم بالبقية أيضا. كذلك أنوي تأليف كتيبات أخرى مثل "أشعة القرآن"

و"سراج منير" و"تجديد الدين" و"أربعين في علامات المقربين" وشيء من تفسير القرآن. وفي قلبي حماس شديد أن تصدر في الردِّ على المسيحية وغيرها من الأديان الباطلة مجلةٌ شهرية مقابل جرائدهم. ولا عائق في الشروع بكل هذه الأعمال بصورة مستمرة سوى توفير الأموال والمساعدة المالية. فلو تيسّرت لنا مطبعة وناسخ بشكل دائم وتسنّتْ أيضا كافة وسائل النفقات الضرورية، أيْ إذا تيسّرت لنا بين حين وآخر نفقات الأوراق والطباعة ورواتب الناسخين لتسنّى نمو هذا الفرع من الفروع الخمسة المذكورة وازدهاره على أحسن وجه.

يا بلاد الهند! أليس فيك غنيّ واحد ذو همة عالية يستطيع أن يتحمل نفقات هذا الفرع على الأقل إن لم يستطع أكثر من ذلك؟ لو أن خمسة من المؤمنين من ذوي السَّعة قدَّروا أهمية هذا الوقت، لكان بإمكانهم أن يأخذوا على عاتقهم مسؤولية هذه الفروع الخمسة.

يا ربِّ، أيقِظْ بنفسك قلوب هؤلاء الناس. لم يُصِبْ أهل الإسلام إفلاس إلى هذا الحد، بل إن هو إلا بخلهم. والذين لا يملكون سَعةً كاملةً فبإمكانهم أن يساهموا في دعم هذا المشروع بدفعهم مبلغا معينا قدر استطاعتهم كل شهر قاطعين على أنفسهم ميثاقا غليظًا. إن الكسل والفتور وسوء الظن لا ينفع الدين بشيء قط. إن سوء الظن يخرِّب البيوت ويفرِّق بين القلوب.

انظروا إلى الذين شهدوا زمن الأنبياء كيف قدموا تضحيات عظيمة في سبيل نشر الدين. فكما قدم الغني جُلّ ماله المحبب إليه في سبيل الدين كذلك قدّم الفقير المتسول كيسه المرغوب فيه المليء بالفتات. ثم استمروا يفعلون ذلك حتى أتى موعد فتح من الله. إن كون المرء مسلما ليس بأمر هَيْنٍ، وإن حيازة لقب "مؤمن" ليس بأمر ليِّن.

فيا أيها الناس: إذا كانت فيكم روح الصدق التي يُعطاها المؤمنون فلا تنظروا إلى دعوتي هذه نظرة عابرة، واسعَوا جاهدين لتحوزوا البرَّ فإن الله يراكم في السماء، بم تجيبون على هذه الدعوة؟

ويا أيها المسلمون الذين هم آثار باقية للمؤمنين أولي العزم، وذرية الصالحين، لا تسرعوا في الإنكار وسوء الظن واخشوا وباء مخيفا ينتشر في ما حولكم وقد وقع في شراكه كثير من الناس. ترون كم تُبذل من الجهود للقضاء على الإسلام، أليس واجبا عليكم أن تسعوا أنتم أيضا للدفاع عنه؟ الإسلام ليس من عند الإنسان حتى يُقضى عليه بمساعٍ إنسانية. ولكن الأسف على عاقدي العزمِ على استئصاله. ثم الأسف على الذين لديهم كل شيء لنسائهم وأولادهم وإشباع ملذات نفوسهم، وليس في جيوبهم لمصلحة الإسلام من شيء!

ويل لكم أيها الكسالى، إنكم لا تملكون أدنى قوة لإعلاء كلمة الإسلام وإظهار أنوار الدين، ولكن ألا تستطيعون أيضا أن تقبلوا شاكرين مشروعا أسسه الله لإظهار بريق الإسلام؟ لقد صار الإسلام في هذه الأيام كسراج أوصِدَ في صندوق، أو كينبوع ماءٍ زلال غُطِّي بالعشب والكلأ. ولهذا يواجه الإسلام حالة انحطاط، لا يُرى وجهه الأغر، ولا يلاحَظ قدُّه الرشيق. كان من واجب المسلمين أن يبذلوا كل ما في وسعهم لإراءة وجهه الأغرّ، ويُهرقوا في هذا السبيل دماءهم كالماء دع عنك أموالهم، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. إنهم لجهلهم البالغ غايته واقعون في خطأ ويقولون: ألا تكفي التأليفات السابقة؟ ولكنهم لا يدرون أن هناك حاجة للدفاع بأساليب جديدة لدرْء المفاسد التي تظهر بأساليب متجددة. أَلم تكن الكتب السابقة موجودة قبل الأنبياء والرسل والمصلحين الذين جاؤوا في كل زمن عند انتشار الظلام؟

فيا أيها الإخوة، لا بد من نزول النور من السماء عند انتشار الظلام. لقد بيّنت في هذا المقال أن الله تعالى يقول في سورة القدر بل يبشر المؤمنين أن كلامه ونبيَّه قد أُنزلا من السماء في ليلة القدر. وكل مجدد ومصلح يأتي من الله إنما ينـــزل في ليلة القدر. وما أدراكم ما ليلة القدر؟ ليلة القدر اسم آخر لزمن مظلم بلغ فيه الظلام منتهاه. فيقتضي ذلك الزمن بالطبع أن ينـــزل فيه نور لدحْرِ ذلك الظلام. فقد سمِّي هذا الزمان ليلة القدر على سبيل المجاز. إنه ليس ليلا على وجه الحقيقة بل هو زمنٌ يشبه الليل لظلمته. عندما يمضي – على وفاة نبي أو نائبه الروحاني – ألف شهر الذي ينذر باقتراب عمر المرء من نهايته ويُهدد بوداع حواسه يسدل هذا الليل أستاره. عندها تُبذر سرًّا بأمر من السماء بذرة مجيء مصلح أو مصلحين كثيرين فيُعَدّون في الخفاء ليظهروا على رأس قرن جديد. فإلى هذا الأمر يشير الله جلّ شأنه في قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي أن الذي يرى نور ليلة القدر هذه ويتشرّف بصحبة مصلح الوقت خيرٌ من شيخ بلغَ ثمانين حولا و لم يشهدَ هذا الوقت المنير. وإذا وجد من هذا الوقت ساعة واحدة كانت أفضل من ألف شهر مضت قبلها. ولكن ما هو وجه الأفضلية؟ لأن في تلك الليلة تنـــزل من السماء ملائكة الله وروح القدس مع ذلك المصلح بإذن الرب الجليل. ولا تنـــزل عبثا بل تنـــزل على القلوب المهيأة وتفتح عليها سبل السلام. فتظل عاكفة على فتح السبل كلها ورفع الحجب كلها حتى تزول ظلمة الغفلة وينبلج صبح الهداية.

فيا أيها المسلمون اقرأوا هذه الآيات بتمعن وانظروا كيف يصِفُ الله هذا الزمن الذي يُنـــزِل فيه مصلحا إلى الدنيا عند الضرورة. أفلا تقدرون هذا الزمن؟ وهل ستنظرون إلى قول الله تعالى باستهزاء؟

فيا أيها الأثرياء من المسلمين، ها إني أبلّغكم أن عليكم أن تنصروا هذا المشروع - الهادف إلى الإصلاح الذي أسسه الله تعالى - بكل قلبكم وبكل تركيزكم وإخلاصكم. وعليكم أن تؤدوا حق خدمته سريعا بالنظر في كل جانب من جوانبه بالتقدير والاحترام. والذي يريد أن يدفع شيئا بقدر استطاعته شهريا فليدفعه من تلقاء نفسه بانتظام معتبرا إياه حقا واجبا عليه ودَينًا ملزَما على نفسه. وينبغي أن يَعُدّ هذه الفريضةَ نذرا خالصا لله ولا يتأخّر ولا يتكاسل في ذلك. أما الذي يريد أن يدفع دفعة واحدة مساعدةً منه فله أن يفعل ذلك، وليكن معلوما أن الهدف الحقيقي الذي يضمن استمرار هذه السلسلة بلا انقطاع هو أن يقطع المخلصون الصادقون - كدَيْنٍ على أنفسهم - وعدا جازما بإرسال مبلغ معين شهريا وبأقساط شهرية يسيرة حسب استطاعتهم يدفعونها إن لم يطرأ مانع مفاجئ. أما من وفّقه الله جلّ شأنه وشرح صدره فله أن يدفع حسب سعته وقدرته دفعة واحدة أيضا بالإضافة إلى التبرع الشهري.

يا أعزّتي، ويا أحبّائي، ويا أيتها الأغصان الخضراء من شجرة كياني، الذين دخلتم جماعتي برحمة الله عليكم، وتضحّون في هذا السبيل بحياتكم وراحتكم ومالكم، إني أعلم أنكم تعتبرون تنفيذ أوامري مدعاة لسعادتكم، ولن تقصّروا في ذلك ما استطعتم، ولكني لا أريد أن أفرض عليكم من نفسي شيئا، كي لا تكون خدماتكم نتيجةً لأوامري لكم، بل برغبتكم الحُرّة.

من هو صديقي، ومن هو حِبِّي؟ إنما هو ذلك الذي يعرفني حقًا. ولكن من يعرفني حقا؟ إنما هو ذلك الذي يؤمن بأنني مرسَل، ويقبلني كما يُقبَل المرسَلون.

الدنيا لن تقبلني لأني لست منها، ولكن الذين وُهبتْ فطرتُهم نصيبًا من ذلك العالَم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. والذي يهجرني إنما يهجر مَن بعثني،

والذي يوطد الصِلة بي إنما يوطدها بالذي جئتُ من عنده. إن في يدي سراجًا، فمَن أتاني نال من هذا النور نصيبًا حتما، ولكن الذي يفرّ عني من جراء الشك وسوء الظن فسوف يُلقَى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر، مَن تحصَّن بي فقد وقى نفسه من اللصوص وقُطَّاع الطريق والوحوش الضارية. وأما الذي يفضّل البقاء بعيدًا عن أسواري، فسيواجه الموت من كلّ طرف وصوب فلن تسلَم حتى جثّته. مَن الذي يَدخل حصني؟ هو من يَهجُر الرّذيلة ويَختار الفضيلة، ويَتخلّى عن الاعوجاج، ويَسلك مسلك الصدق والسداد، ويُحرّر نفسَه مِن عبودية الشيطان، ويَصير عبدًا مطيعًا لله تعالى. كلّ من يَفعل ذلك فهو مني وأنا منه. ولكن لن يقدر على ذلك إلا الذي يضعه الله تعالى تحت ظل الإنسان المزكّي، فيضع قدمَه في جحيمِ نفسِ هذا العبد، فتبرُد كأنها لم تكنْ فيها نارٌ قط. ثم يُحرِز هذا العبد تقدمًا إثر تقدم حتى تَسكن روحُ الله تعالى فيه ويستولي رب العالمين على قلبه بتجلٍّ خاص، فتحترق بَشَرِيّتُه القديمة ويُوهَبُ إنسانيةً جديدة طاهرة، كما يَصير اللهُ تعالى له إلـــهًا جديدًا ويؤسِّس معه صِلةً جديدة وخاصة، فينال في هذا العالم نفسه جميعَ الأسباب الطيبة لحياة الجنة.

لا أستطيع الامتناع هنا عن شكر الله والقول إنه تعالى بفضله ورحمته لم يتركني وحيدا وإن الذين هم على علاقة الأخوة بي والداخلين في هذه الجماعة التي أسسها الله تعالى بيده؛ متصبغون بصغبة مذهلة من الحب والإخلاص. لم أكسب هذه الأرواح المليئة بالصدق بجهدي بل وهبنيها الله تعالى بفضله الخاص.

أولا وقبل كل شيء أجد في قلبي حماسا لذكر أخي في الله الذي اسمه "نور الدين" وهو كمثل نورِ إخلاصه. إنني دائما أنظر متعجبًا إلى بعض خدماته الدينية التي يقوم بها لإعلاء كلمة الإسلام ببذل ماله الطيب، وأتمنى لو

أتمكن أنا أيضا من أداء هذه الخدمات. عندما أتصور حماسا أُشرِبَه قلبُه لتأييد الدين تتماثل أمام عيني قدرة الله، وأستغرب كيف يجذب ﷻ إليه عباده. إن أخي هذا على أتم الاستعداد دائما لطاعة الله ورسوله بكل ماله وقوته وبكل ما أُعطي من الأسباب. إنني أعلم يقينا بناء على تجربتي، وليس نتيجة حسن الظن فقط، أنه لن يقصّر في بذل النفس والجاه في سبيلي دع عنك المال. ولو سمحتُ له لضحّى بكل شيء في هذا السبيل وأدّى حق البقاء الدائم في الصحبة المادية كما هو بالصحبةِ الروحانية.

أنقل هنا بضعة أسطر من بعض رسائله كنموذج للقراء الكرام ليعرفوا مدى تقدّم أخي الحبيب المولوي الحكيم نور الدين البهيروي، الطبيب في ولاية جامون، في مدارج الحب والإخلاص. وفيما يلي تلك الأسطر:

"مولانا ومرشدنا وإمامنا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدي، أدعو الله تعالى أن أكون حاضرا في جنابكم دائما، وأن أنال من إمام الزمان جميع الأهداف التي من أجلها بُعث مجددًا. لو سمحتم لي لاستقلت من الوظيفة وبقيت على عتباتكم ليلَ نهارَ. أو إذا أمرتموني تركتُ هذه العلائق لأتجول في الدنيا وأدعو الناس إلى الدين الحق وأبذل نفسي في هذا السبيل. إني لك الفداء، كل ما أملكه ليس لي بل هو لك كله.

يا سيدي ومرشدي، أقول بكامل الصدق إنه لو بُذل جلُّ مالي في سبيل نشر الدين لفزتُ بمرامي. إذا كان مبتاعو نسخٍ من كتاب البراهين الأحمدية والمسددون لثمنها سلفًا قلقين لتوقف طباعة "البراهين الأحمدية" فاسمحوا لي بأداء خدمة بسيطة بأن أعيد إليهم مالهم كله من جيبي الخاص.

سيدي ومرشدي، يقول هذا العبد الفقير النادم إنه لو قُبل ذلك لكان مدعاة لسعادتي. إنني أنوي أن أُكلَّف بتحمُّل كل مصاريف طباعة "البراهين

الأحمدية"، وأن تُبذل النقود الواردة ثمنًا للكتاب لسد حاجاتكم. إن لي معكم نسبة فاروقية، وإنني على أتم الاستعداد لبذل كل غال ورخيص وطارف وتليد في هذا السبيل. ادعُ لي من فضلك ليكون موتي موت الصديقين."

إنَّ صِدْقَ المولوي الممدوح وعزمه ومواساته وتضحيته كما يَترشّحُ من مقاله يتجلّى أكثر من خلال خدماته العفيفة. وهو يودّ مدفوعا بعاطفة الحب والإخلاص الكامل أن يضحّي في هذا السبيل بكل شيء حتى أسباب معيشة أهله الأساسية. إن روحه تدفعه – لحبِّه وإخلاصه المفرطَين – للتقدم أكثر من استطاعته، فهو عاكف على الخدمة في كل حين وآن[٦]. ولكن من الظلم الكبير أن يُلقى على مخلص مثله كل الأعباء التي تفوق طاقته ولا يمكن أن تحملها إلا جماعة. لا شك أن المولوي المحترم سيقبل التخلي عن جميع عقاراته لأداء هذه الخدمة، وسيقبل أيضا أن يقول مثل النبي أيوب: "لقد جئت وحدي وسأغادر وحدي". ولكن هذا الواجب مشترك بين القوم كله. فمن واجب الجميع أن يتنبّهوا إلى حسن عاقبتهم في هذا العصر الخطير والمليء بالفتن الذي يهزّ بشدة وبصدمات قوية علاقة الإيمان الدقيقة التي يجب أن تكون بين الله وعبده. وعليهم أن يتوجّهوا – باذلين أحبّ ما عندهم من أموال ومسخِّرين أوقاتهم للخدمة – إلى الأعمال الصالحة التي هي مدار النجاة. وأن يخافوا قانون الله

---

[٦] إن للمولوي المحترم باعا طويلا في علوم الفقه والحديث والتفسير، وإن علمه في مجال الفلسفة وعلوم الطبيعة القديمة والحديثة غزير جدا. وهو طبيب حاذق، وقد أحضر الكتب في جميع المجالات من مصر وبلاد العرب والشام وأوروبا وجهّز مكتبة نادرة الوجود. وكما أنه فاضل جليل في العلوم الأخرى كذلك له نظرة واسعة وشاملة في المناظرات الدينية أيضا. وهو مؤلِّف كتب مفيدة جدا. وقد ألّف مؤخرا كتابا بعنوان: "تصديق البراهين الأحمدية" وهو أثمن من الجواهر في نظر كل باحثٍ. منه.

الـــمُحكَم، الذي لا مبدِّل له الوارد في كلامه العزيز: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٧].

أرى من المناسب أن أذكر هنا بعض الإخوة الآخرين أيضا من هذه الجماعة الإلهية الذين تربطهم بي من الأعماق علاقة حب حميمةٌ. فمن جملتهم أخي في الله شيخ محمد حسين المراد آبادي الذي حضر إلى قاديان قادما من مدينة "مراد آباد" وينسخ هذا المقال لوجه الله فقط. إني أرى صدره صافيا كالمرآة. إنه يكنّ لي لوجه الله إخلاصا وحبا بالغَين الغاية. إن قلبه زاخر بحب الله وهو يتحلّى بصفات عجيبة. وأراه سراجا منيرا لمدينة "مراد آباد" وآمل أن ينتقل يوما ما نور الحب والإخلاص الذي يوجد فيه إلى الآخرين أيضا. مع أن شيخ محمد حسين قليل البضاعة ولكنه سخي القلب ومنشرح الصدر، ويظل عاكفا على خدمتي بكل وسيلة ممكنه. ولقد أُشربتْ كلُّ ذرة من كيانه بحسن الاعتقاد وامتلأت حبًّا قويا.

ومن جملتهم أخي في الله حكيم فضل دين البهيروي. الحق أن الكلمات تعجز عن بيان الحب والإخلاص وحسن العقيدة والعلاقة الباطنية التي يكنُّها لي. إنه ناصح أمين لي، ويكنّ مواساة قلبية وكان يتحلّى بفهم سليم في فهم الناس. لقد ذكرت لكثير من الناس رغبتي في كتابة هذا الإعلان بعد أن وجّهني الله تعالى إلى ذلك وأعطاني آمالا بإلهاماته الخاصة، ولكن لم يوافقني الرأي أحد. أما أخي العزيز هذا فقد دفعني من تلقاء نفسه إلى كتابته دون أن أذكر له رغبتي في ذلك، وقدم من عنده مئة روبية لنشره. إني أستغرب لفراسته الإيمانية، فقد

[٧] آل عمران: ٩٣

وافقتْ إرادته إرادةَ الله تعالى. إنه يقوم بالخدمة خفية دائما، وقد دفع سرًّا عدة مئات من الروبيات ابتغاء مرضاة الله فقط، فجزاه الله خيرا.

ومن جملتهم أخي الحبيب الذي أحزن قلبنا كثيرا بفراقه، وهو المرحوم والمغفور له **ميرزا عظيم بيك** زعيم "سامانة" في منطقة "بتياله" الذي انتقل من هذه الدار الفانية في الثاني من ربيع الثاني عام ١٣٠٨ من الهجرة، إنا لله وإنا إليه راجعون. العين تدمع والقلب يحزن وإنا بفراقه لمحزونون. من أين آتي بكلمات يمكن أن تؤدي حق بيان الحب في الله الذي كان يكنّه المرحوم لي ومدى فنائه فيَّ، ولبيان مرتبة حبه. الحزن الذي أصابني بفراقه المفاجئ قلّما أجد نظيره في حياتي الخالية. إنه فرَطٌ لنا، إنه سلفنا الذي فارقنا أمام أعيننا فجأة. لن أنسى حزن فراقه ما دمت حيًّا. "في قلبي لوعةٌ وإن كَفْكَفْتُ دمعَ العين بكُمِّ ثوبي لسال على صدري"[٨]

إن طبعي يكتئب بذكر فراقه، ويضيق الصدر بغلبة القلق، ويحزن القلب وتسيل الدموع من العيون تلقائيا. كان وجوده زاخرا بالحب. كان ميرزا المرحوم شجاعا جدا في إظهار الحب بحماس، وكان قد نذر حياته كلها في هذا السبيل. لا أظن أنه كان يرى شيئا آخر حتى في الحُلم. ومع أنه كان قليل البضاعة جدا لكن المال في عينيه كان أقل قَدْرًا من التراب في سبيل الخدمات الدينية التي كان يقوم بها في وقتها. كان يملك في أسرار المعرفة فهما سليما للغاية. إن اليقين المليء بالحب الذي كان يتحلى به بشأني كان بمنـــزلة معجزة قدرة الله التامة. كانت رؤيته تُفرح الطبائع كما تُفرح المرءَ رؤيةُ الحديقة المثمرة والمزهرة. لقد ترك ابنَه الصغير وذويه في ضعف وإفلاس شديد وقلة حيلةٍ

---

[٨] *بيت فارسي مترجم. (المترجم)*

ظاهريا. يارب، يا ربّنا القادر القدير كنْ لهم كفيلا ووليا. وألهِم قلوب محبيَّ أن يؤدوا حق الخدمة لذوي أخيهم المخلص الذين صاروا بلا مال ولا حيلة.

"يا ربّ، يا كفيل قلوبٍ مكتئبة، يا ملاذَ العاجزين ويا غافر المذنبين اغفر
لعبدك لطفا منك، وانظر إلى ذويه برحمة وتحنن"[٩]

لقد ذكرت هنا بعض الإخوة على سبيل المثال، غير أن هناك إخوة آخرين أيضا يتحلون بالصفات والميزات نفسها وسأذكرهم في كتاب منفصل في المستقبل بإذن الله. لقد طال الموضوع فأكتفي بهذا القدر.

أرى من المناسب أن أذكر هنا بأنه لا يستحق جميعُ من يبايعونني أن أُظهر فيهم رأيا مشجعا في الوقت الحالي بل بعضهم يبدون مثل الأغصان اليابسة التي سيقطعها عني ربي الذي هو كفيلي ويرميها كالحطب. فمنهم الذين تحلَّوا في البداية بالحرقة والإخلاص، ثم أصابهم الانقباض الشديد ولم يعد فيهم حماس الإخلاص والنور والحبّ كالمريدين. بل لم تبق فيهم إلا المكائد مثل بلعام باعور. وقد صاروا مثل الأسنان النَخِرة التي لا تصلح إلا لأنْ تُقلع وتُرمى تحت الأقدام. فقد وهنوا واستكانوا، وحجبتهم الدنيا الدنيئة تحت شراك تزويرها.

فأقول صدقا وحقا إنهم سيُقطَعون عني قريبا إلا الذي تتداركه يد فضل الله مجددا. وهناك كثيرون آخرون سلّمهم الله تعالى لي للأبد، وهم أغصان خضراء لشجرة وجودي، وسأتناول ذكرهم في وقت آخر بإذن الله.

هنا أريد أن أزيل وسوسة تنتاب بعض ذوي الميسرة ممن يعدُّون أنفسهم أسخياء جدا وفانين في سبيل الدين ولكنهم منحرفون تماما عن بذل أموالهم في محلها. ويقولون: لو وجدنا زمن صادق ومؤيَّد من الله أُرسل منه ﷻ لتأييد

[٩] *بيتان فارسيان مترجمان. (المترجم)*

الدين لخضعنا نصرةً له لدرجة التضحية بأنفسنا، ولكن ماذا نفعل إذ نجد الزيف والخديعة مُستشريًا في كل مكان؟

فليكن واضحا لكم أيها الناس أن شخصا قد أُرسل لتأييد الدين ولكنكم لم تعرفوه، وهو بين ظهرانيكم، وإنه أنا الذي أكلِّمكم. ولكن على عيونكم أغشية غليظة. إذا كنتم طلاب الحق فمن السهل جدا اختبار شخص يدّعي مكالمة الله. فتعالوا إليه وامكثوا في صحبته أسبوعين أو ثلاثة أسابيع فتروا، إذا شاء الله، بأم أعينكم أمطار البركات وأنوار وحي الحق نازلةً عليه. فمن جدّ وجد ومن طرق الباب فُتح له. ولكن لو أغمضتم عيونكم واختفيتم في حجرة مظلمة وقلتم: أين الشمس؟ فإن شكواكم عبث. فيا قليل الفهم، افتح باب غرفتك أولا، وارفع الغشاوة عن عينيك حتى تتراءى لك الشمس وتنوِّرك أيضا بضوئها!

يقول البعض إن في تأسيس المؤسسات وفتح المدارس كفاية لتأييد الدين. ولكنهم لا يدركون ما هو الدين، وما هي الأهداف المتوخاة لوجودنا، وكيف وبأية طريقة يمكننا نيل تلك الأهداف؟

عليهم أن يعرفوا أن الغاية المتوخاة لهذه الحياة هي إنشاء العلاقة الصادقة واليقينية مع الله سبحانه وتعالى التي تخلِّص من العلاقات النفسانية وتوصل إلى ينبوع النجاة. فباختصار، إن سبل اليقين الكامل لا تُفتح بمكائد الإنسان وخططه الزائفة قط. وإن فلسفةً اختلقتها يدُ الإنسان لا تجدي في هذا المجال نفعًا. بل الله تعالى ينـــزِّل هذا النور من السماء دائما بواسطة عباده الخواص عند انتشار الظلام. والذي ينـــزل من السماء هو الذي يأخذ الآخرين إليها.

فيا أيها المدفونون في هوة الظلام، ويا أسرى براثن الشكوك والشبهات، ويا عباد الأهواء النفسانية، لا تعتزوا بإسلام ليس إلا اسما وتقليدا فقط. ولا

تظنوا أن رفاهيتكم وبحبوحتكم الحقيقية ونجاحكم النهائي يكمن في المكايد التي تستخدمها المؤسسات والمدارس الحالية. إن هذه الأمور مفيدة مبدئيا وقد تكون الخطوة الأولى إلى التقدم، ولكنها بعيدة كل البعد عن الغاية المنشودة. قد ينتج عن هذه المكايد دهاء ذهني أو طبيعةٌ متفننة أو حدةٌ في الذهن وتمرسٌ على المنطق الجاف، أو قد ينال أحدٌ بسببها لقب "العالم" أو "الفاضل"، وقد تساعد أحدا على نيل المرام بعد التحصيل العلمي لمدة طويلة؛ ولكن *كما يقول المثل الفارسي*: "إلى أن يُجلَب الترياقُ من العراق، يهلك لديغُ الحية".

فاستيقظوا واحذروا لكيلا تتعثّروا، ولئلا يواجهكم السفر الأخير وأنتم في حالة الإلحاد وعدم الإيمان. اعلموا يقينا أنه لا يمكن أن يكون جلّ مدار آمال الفلاح في العقبى على تحصيل العلوم التقليدية بل هناك حاجة لنـــزول النور السماوي الذي يزيل شوائب الشكوك والشبهات ويُخمِد نار الأهواء والأطماع، ويجذب إلى حب الله الصادق والعشق الحقيقي والطاعة الصادقة. لو سألتم ضمائركم لتلقيتم الرد أنكم لم تحظوا بعدُ بالاطمئنان الحقيقي الذي يُحدث تغييرا روحانيا دفعة واحدة. فمن المؤسف حقا أنكم تجدون في أنفسكم حماسا كبيرا للأمور التقليدية والعلوم التقليدية ولا تجدون عشر معشار هذا الحماس للجماعة السماوية. إن معظم أوقات حياتكم مكرّسة لأمور لا تمتّ للدين بصلة أصلا، وإذا كانت هناك صلة فهي أدنى بكثير وبعيدة عن الهدف الحقيقي كل البُعد. لو كنتم متحلين بحواس وعقل يصيب الهدف تماما لما هدأتم ما لم تصيبوا ذلك الهدف.

أيها الناس، قد خُلقتم لمعرفة إلهكم الصادق وخالقكم الحقيقي ومعبودكم الحق وحبه وطاعته. فما لم يتجلَّ فيكم هذا الأمر الذي هو الغاية المنشودة مِن خلقكم فأنتم بعيدون كل البُعد عن النجاة الحقيقية. لو أنصفتم لشهدتم على

حالتكم الباطنية أن وثنا ضخما لعبادة الدنيا بدلا من عبادة الله ماثل أمام قلوبكم دائما، وتسجدون له آلاف المرات على الدوام. وإن أوقاتكم الثمينة مشغولة في قيل الدنيا وقالها لدرجة لا تجدون فرصة لرفع العين إلى جانب آخر مطلقا.

هل تدبرتم مرة بمآل هذا الكيان المادي؟ أين العدل وأين الأمانة فيكم؟ أين فيكم ذلك الصدق وخشية الله والإخلاص والتواضع الذي يدعوكم القرآن إليه؟ لم تفكروا مرة حتى في السنوات الخالية أيضا أن لكم إلها. لا يخطر ببالكم قط ما حقوقه عليكم. الحق أنكم ما أنشأتم أية صلة أو آصرة بذلك القيوم الحقيقي، بل يتعذر عليكم حتى التفوه باسمه.

قد تخاصمونني في هذا وتقولون إن الأمر ليس كذلك قط، ولكن قانون الله في الطبيعة يجرِّمكم إذ يبيِّن لكم أنه لا توجد فيكم أمارات المؤمنين. إنكم غارقون في أفكار ومشاغل دنيوية وتدّعون الفطنة وصواب الرأي فيها بكل قوة ولكن فطنتكم ومعرفتكم وبُعد نظركم يقتصر على الدنيا فقط، ولا ترون بفطنتكم هذه شيئا من العالَم الآخر الذي خُلقتْ أرواحكم للاستقرار فيه للأبد. قد اطمأننتم بالحياة الدنيا كما يطمئن أحد بشيء يبقى إلى الأبد، ولا تذكرون ولا مرة واحدة في الحياة العالَم الآخر الذي أفراحه دائمة وجديرة بالاطمئنان. أيّة شقاوةٍ هذه أنكم غافلون تماما وأغمضتم عيونكم عن أمر مهم وتركضون ليل نهار بكل قوتكم طمعا في أمور آنيّة ومؤقتة! تعرفون جيدا أنه يوشك أن يأتي عليكم حتما وقت يقضي على حياتكم وكافة أمانيكم دُفعة واحدة، وإنها لشقاوة عجيبة أنكم لا تزالون تهدرون أوقاتكم في طلب الدنيا وحدها وأنتم تعلمون. وإن طلبكم الدنيا لا يقتصر على الوسائل المشروعة فقط بل اعتبرتم جميع الأمور غير المشروعة أيضا بدءًا من الكذب والخديعة إلى القتل

بغير حق حلالا. ثم تقولون مع كل هذه الجرائم المخجلة المنتشرة فيكم إنكم لستم بحاجة إلى النور السماوي والسلسلة السماوية بل تعادوهما أيما معاداة. قد استخففتم كثيرا بجماعة الله السماوية لدرجة تذكرها ألسنتكم بكلمات ملؤها الكراهية وتهجوها رعونةً وعبوسا. تقولون مرارا: كيف نتيقَّن أن هذه الجماعة من الله؟ لقد أجبت على ذلك قبل قليل أنكم ستعرفون هذه الشجرة بثمارها، وهذا السراجَ بضوئه. لقد أبلغتُكم الدعوة، والخيار الآن لكم سواء أقبلتموها أم لم تقبلوها، وسواء أتذكَّرتم كلامي أم محوتموه من لوح ذاكرتكم وجعلتموه نسيا منسيا.

"أحبتي، لا يُقَدَّر المرء في حياته، فسوف تذكرون كلامي بحسرةٍ من بعدي".[١٠]

[١٠] *ترجمة بيت أردي. (المترجم)*

الخاتمة؛ وهي في رثاء الفُرقة في الإسلام

ترجمة قصيدة فارسية:

من الأنسب أن تدمع كل عين دما على تشتت حالة الإسلام وقحط المسلمين.

الإسلام معرّض للإعصار المهيب والخطير للغاية، وحدث فساد كبير في العالم بسبب الكفر والعناد.

إذ إن المحروم من كل خير وحسنة بدأ يعيبُ خير الرسل.

والذي هو أسيرٌ ومسجون في سجن الخبث يتجاسر على الطعن في سيد الأطهار.

إن خبيثا وسيء الباطن يُطلق السهام على ذلك المعصوم، فحري بالسماء أن تمطر الأحجار على الأرض.

لقد صار الإسلام ضعيفا كالتراب أمام أعينكم، فما عذركم عند الله يا حزب الأثرياء؟

الكفر ثائر في كل حدب وصوب مثل جيوش "يزيد" وصار الدين مريضا وعديم الحيلة مثل زين العابدين.

الأغنياء منشغلون في الاستمتاع وملذات العيش، وجالسون مع أوثان النساء الحِسان يستمتعون.

وأما المشايخ فيتخاصمون فيما بينهم بسبب ثوائر نفوسهم، والزهاد غافلون تماما عن حاجات الدين.

وقد نحا كل شخص منحى خاصا به وأصبح كل شخص باتجاه من أجل نفسه الدنيئة، لذلك صار جانب الدين قفرا وحملَ عليه كل عدو من مرصده مع غيدٍ حِسان.

فأيها المسلمون، هل هذه هي علامات المسلمين؟ أو ربما خلت قلوبكم من ذكر موت الذين خلَوا من قبل.

هل قصر الدنيا متين جدا في نظركم، أو قد طارت فكرة الموت من ذهنكم.

يا أيها الغافلون إن موعد الموت قد دنا فتنبّهوا إليه، إلى ما ستُدار الكؤوس؟

أيها العاقل لا تجعل نفسك أسير الدنيا وإلا تعرضتَ لمصائب كبيرة بعد الموت.

لا تربط قلبك إلا بذلك الحبيب الذي جماله دائم لا يزول، لكي تنال السعادة الدائمة من الله خير المحسنين.

العاقل مَنْ يصير في سبيله كالمجنون، والذكي مَنْ يعشق وجه ذلك الحبيب الحَسِيْن.

إن جام عشقه أزلي وهو ماء الحياة، فمن شربه ما مات بعد ذلك أبدا.

يا أخي لا تربط قلبك بثروة الدنيا الدنيئة، فكل قطرة من هذا "العسل" ممزوجة بالسم القاتل.

واسْعَ جاهدا من أجل الدين بالنفس والنفيس ما استطعتَ، حتى تنال خلعة الرضا من رب العرش

أَثْبِتْ بعملك أن في إيمانك نورا، فما دمت ربطّت قلبك بيوسف فاخترْ طريقا يؤدي إلى كنعان.

واذكرْ حين كان هذا الدين مرجعا لأهل الأديان كلهم، وحين حرّر عالَـــمًا من قبضة الشيطان اللعين.

كان قد أحاط الأرض كلها بظِلّ علمه وسعته، وكانت قدمه في السماء بسبب عزته وشوكته.

أما الآن فقد أتى زمان يكذِّب فيه كل غبي هذا الدين المتين حمقًا وغباوةً.

لقد خرج من الدين مئات الألوف من الجهلاء، وصاروا صيدا لمئات الألوف من المخادعين المكّارين.

لقد أصاب المسلمين انحطاط وذلة لأنه لا غيرة للدين في إراداتهم.

لا يتحركون غيرةً ولا كحركة الجنين ولو ارتد عالَـــمٌ عن دين المصطفى.

إنهم غارقون في فكر الدنيا الدنيئة، وإن أموالهم كلها تُهدَر على النساءِ والبنين.

يترأسون كل مجلس فيه الفسق والفجور، وإنهم أبرز الناس في كل حلقة تُرتكب فيها المعاصي.

إنهم مدمنون على الخمور وبعيدون عن أزقة الهدى، ينفرون من أهل الدين ويصحبون شاربي الخمور.

لقد أعرض عنهم ذلك الحبيب حين لم يجد فيهم صدقا ووفاء كالمخلصين، وكان مخلصا لهم من قبل.

لقد ولّى زمن ازدهارهم وثروتهم، وقد جاءت الآن أيام نحوستهم بسبب أعمالهم.

قد حصل من قبلُ التقدم لاهتمامهم بالدين، وإن عاود ذلك فبالطريق نفسه يحصل.

يا ربِّ، متى سيعود وقت نصرتك، ومتى سنرى تلك الأيام والأعوام المباركة مرة أخرى؟

إن كثرة أعداء الدين وقلة أنصاره همّان قد أذابا قلبي.

تعال يا ربِّ سريعا وأنزلْ علينا أمطار نصرتك، وإلا فارفعني يا ربِّ من هذه الدار المُستعرة.

يا ربِّ أَشرِقْ علينا نورا من مطلع الرحمة، وأنِرْ عيون الضالين بآيات بيِّنات.

ما دمتَ قد رزقتَني الصدق في الحرقة، فلا أخال أنك ستُميتُني خائبا في هذه الحالة.

إن مهمة الصادقين لا تبقى غير مكتملة مطلقا، فأكمامهم تخفي يد الله تعالى.

إعلان عام لإعلام المعترضين

أنوي أن أجمع في كتاب - بتسلسل رقمي - جميع الاعتراضات التي يوجهها أصحابُ الأديان المختلفة وأصحاب الآراء المتباينة إلى الإسلام أو تعليم القرآن الكريم أو ضد سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وأيضا مطاعنهم في أموري الشخصية وما تكنّه قلوبهم من الشبهات والوساوس عن إلهاماتي ودعاوايَ المبنية على الإلهامات؛ ثم أرد على كل اعتراض وسؤال حسب الترتيب المذكور. فأوجّه هذا الإعلان مخاطبا جميع المسيحيين والهندوس والآريين واليهود والمجوس والملاحدة والبراهمة وعلماء الطبيعة والفلاسفة والمسلمين الذين يخالفوننا الرأي، وأقول: كل مَن كان لديه اعتراض على الإسلام أو القرآن الكريم أو على سيدنا ومولانا ومقتدانا خير الرسل ﷺ أو لديه اعتراض عليّ أو على المنصب الذي وهبنيه الله أو عن إلهاماتي، فمن واجبه إذا كان باحثا عن الحق فعلا، أن يكتب اعتراضه بخط واضح ويرسله إليّ حتى تُجمع الاعتراضات كلها معًا وتُنشر في كتاب حسب ترتيبها الرقمي، ثم نردّ عليها بالتفصيل واحدا بعد الآخر.

والسلام على من اتبع الهدى

المعلن

العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد من قاديان، محافظة غورداسبور (البنجاب)

١٠ جمادى الثانية ١٣٠٨ للهجرة

الإعلان

لقد أُلِّف كتيِّبان آخران مع هذا الكتيب، وهما في الحقيقة جزءان لهذا الكُتيب. وعنوان هذا الكتيب: فتح الإسلام، وعنوان الثاني: توضيح المرام، وعنوان الثالث: إزالة الأوهام.

المعلن

ميرزا غلام أحمد من قاديان